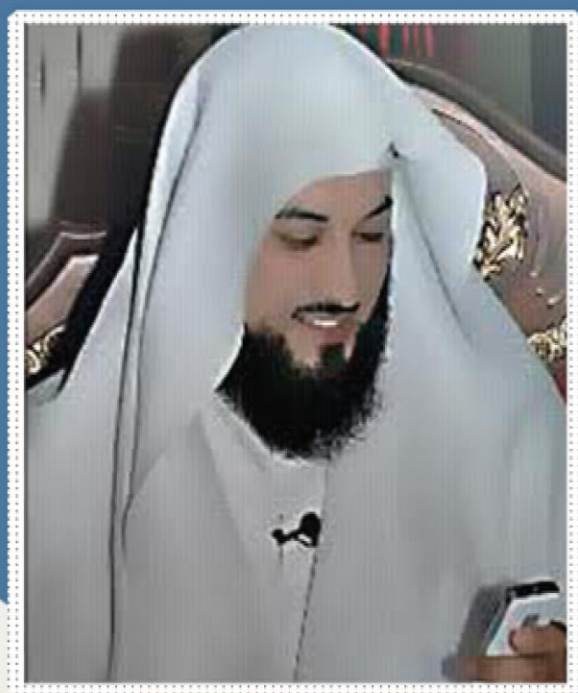


# نبض قلم

سلسلة مقالات لشيخ د. محمد بن عبد الرحمن العريفي



www.zrefe.com

www.zrefe.com

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف

المرسلين نبينا وحبينا وسيدنا وقرّة أعيننا محمد بن عبد الله

عليه و على آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم

يسر إدارة الرسمية لمنتديات الشيخ محمد بن عبد الرحمن العريفي أن تقدم لكم هذا الكتاب

الخاص بجمع مقالات الشيخ الدكتور محمد بن عبد الرحمن العريفي ونسأل الله لفضيلته القبول

والسداد والإخلاص



<http://www.arefe.com>

تصميم: خواطر متابعة

الإشراف والمتابعة: المشرفة جود

## \* حياة الصالحين \*

حياة الصالحين هي الحياة الحقيقية .. فعبادة الله .. هي الحياة التي خلقت لأجلها .. وأوجدك الله لها .. فأني لذة للحياة .. إذا كنت تشعر في كل لحظة منها .. أنك عدو الله متتبع للشهوات .. واقع في المحرمات .. وربك الذي يطعمك ويسقيك .. وإذا مرضت فهو يشفيك .. وهو الذي يمينك ثم يمينك بل .. كل شعرة من شعراتك .. وذرة من ذراتك .. لا تتحرك إلا بإذنه .. ومن صدق الله في توبته .. تحول بعدها إلى جندي من جنود هذا الدين .. يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ..



## \* أعظم العبادات \*

هل أدلك على عبادة من أعظم العبادات.. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلها على جميع أحواله.. بل أمر الله تعالى المؤمنين بفعلها بعد الصلاة.. وبعد الصيام.. وبعد الحج.. بل وأثناء القتال.. وقبل الطعام وبعده.. وقبل النوم وبعده.. وهي مع ذلك لا تحتاج إلى استقبال القبلة.. ولا ستر العورة.. ولا فعلها في جماعة.. ولا السفر لأجلها.. ولا إنفاق ريال واحد لأجلها.. هذه العبادة.. يستطيع فعلها الكبير والصغير.. والغني والفقير.. والرجل والمرأة.. والعالم والجاهل.. والمشغول والفارغ.. هل عرفت هذه العبادة؟ هي التي مدح الله تعالى الصالحين والصالحات بأنهم يفعلونها دائماً فقال: (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا).. وقال صلى الله عليه وسلم: "ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟" قالوا: بلى، قال: "ذكر الله تعالى". قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله.. وكان أبو هريرة رضي الله عنه يسبح في اليوم والليلة أكثر من اثني عشر ألف تسيحة!! ويقول: هذا التسبيح أفتك به من النار.. ومن أفضل الأذكار قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة.. قال صلى الله عليه وسلم: "من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة لم يحل بينه وبين دخول الجنة إلا الموت".. وقال عليه الصلاة والسلام: "ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله



إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء"..  
فكن ذاكراً لله على جميع أحوالك.. نعم.. قد تقصر في قيام الليل.. أو صيام النافلة.. أو  
الصدقة.. فانتبه أن تتكاسل نفسك عن الذكر.. وهو لا يكلفك شيئاً.. وقد قال ربك عز  
وجل: (فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون).



## \* اركب معنا \*

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد:

أما الأول:

فقد جلس إليّ مهموماً مغموماً.. ثم قال:

يا شيخ.. مللت من الغربة..

فقلت: عسى الله أن يعجل رجوعك إلى أهلك وبلدك..

فاستعبر وبكى.. ثم قال: أما والله يا شيخ لو عرفت بقدر شوقي إليهم وقدر شوقهم إليّ..

هل تصدق يا شيخ أن أُمي قد سافرت أكثر من أربعمئة ميل لتدعو لي عند ضريح قبر الشيخ

فلان.. وتسأله أن يرديني إليها..!! فهو رجل مبارك تقبل منه الدعوات.. ويقضي الكربات..

ويسمع دعاء الداعين.. حتى بعد موته..!!

أما الثاني:

فقد حدثني شيخنا العلامة عبد الله بن جبرين رحمه الله.. قال:

كنت على صعيد عرفات.. والناس في بكاء ودعوات.. قد لفوا أجسادهم بالإحرام.. ورفعوا

أكفهم إلى الملك العلام..

وبينما نحن في خشوعنا وخضوعنا.. نستترل الرحمات من السماء..

لفت نظري شيخ كبير.. قد رق عظمه.. وضعف جسده.. وانحنى ظهره.. وهو يردد: يا شيخ

فلان.. أسألك أن تكشف كربتي.. اشفع لي.. وارحمني.. ويبيكي وينتحب..

فانتفض جسدي.. واقشعرّ جلدي.. وصحت به: اتق الله.. كيف تدعو غير الله!! وتطلب

الحاجات من غير الله!! الجيلاي عبدٌ مملوكٌ.. لا يسمعك ولا يجيبك.. ادعُ الله وحده لا

شريك له..

فالتفت إليّ ثم قال: إليك عني يا عجوز.. أنت ما تعرف قدر الشيخ فلان عند الله!! أنا أو من

يقيناً أنه ما تنزل قطرة من السماء.. ولا تنبت حبة من الأرض إلا بإذن هذا الشيخ..

فلما قال ذلك.. قلت له: تعالى الله.. ماذا أبقىيت لله..  
فلما سمع مني ذلك.. ولايني ظهره ومضى..  
وأما الثالث.. والرابع.. والخامس.. فأخبارهم فيما بين يديك من أوراق..  
فسبحان الله.. أين هؤلاء اللاجئين إلى غير مولاهم.. الطالبين حاجاتهم من موتاهم..  
المتجهين بكرباتهم إلى عظام باليات.. وأجساد جامدات.. أينهم عن الله..!! الملك الحق المبين !!  
الذي يرى حركات الجنين.. ويسمع دعاء المكروبين.. ولا يرضى أن يدعوا عباده سواه..  
فابكٍ إن شئت على حال الأمة.. وقلب طرفك في بلاد الإسلام.. لترى أضرحه ومقامات..  
وقبوراً ورفات.. صارت هي الملجأ عند الملمات.. والمفرع عند الكربات..  
نشأ عليها الصغير.. وشاب عليها الكبير..  
فهذه كلمات لهم وهمسات.. وأحاديث ونداءات.. بل هي صرخات وصيحات.. وابتهالات  
ودعوات.. للغارقين والغارقات..  
الذين تلاطمت بهم الأمواج.. وضلوا في الفجاج..  
حتى تخلفوا عن سفينة النجاة.. وماتوا وهم مشركون.. وهم يحسبون أنهم مسلمون..  
إنها سفينة التوحيد.. التي هي كسفينة نوح.. من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك..  
وكم رأينا في بلاد الإسلام.. من أقارب وإخوان.. وجيران وخلان.. ضلَّ سعيهم في الحياة  
الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا..

## \*وعليك السلام.. خيب..!!\*

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد معركة أحد قوم من قبيلتي عضل والقارة.. فقالوا :

يا رسول الله.. إن فينا إسلاماً.. فابعث معنا نفراً من أصحابك..  
يفقهوننا في الدين..

ويقرئونا القرآن..

ويعلمونا شرائع الإسلام..

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم نفراً ستة من خيار أصحابه.. وهم :

مرثد بن أبي مرثد الغنوي..

وخالد بن البكير الليثي..

وعاصم بن ثابت..

وخبيب بن عدي..

وزيد بن الدثنة..

وعبد الله بن طارق.. رضي الله عنهم..

فخرجوا مع القوم.. وكانوا يمرون بقبائل كافرة.. ويتخفون..

حتى وصلوا إلى موضع اسمه "الرجيع" .. وهو قريب من قبيلة هذيل..

فسمعت بهم قبيلة هذيل.. فخرج إليهم مائة فارس من هذيل..

فاقتصوا آثارهم.. حتى أتوا منزلاً نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة..

فقالوا : هذا تمر يشرب..

فتبعوا آثارهم حتى لحقوهم..

فلما أدركوهم.. هجموا عليهم.. فلجأ الصحابة إلى هضبة..

فأقبل القوم فأحاطوا بهم.. وحاولوا الصعود إليهم.. فلم يقدرُوا..

فقالوا للصحابة : لكم العهد والميثاق.. إن نزلتم إلينا ألا نقتل منكم رجلاً..

فقال عاصم : أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر..

ثم رفع بصره إلى السماء وقال : اللهم أخبر عنا رسولك صلى الله عليه وسلم..

فثار الهذليون.. وقاتلوا الصحابة وجعلوا يرمونهم بالنبل.. حتى قتلوا عاصماً وأصحابه..

وبقي خبيب بن عدي.. وزيد بن الدثنة.. وعبد الله بن طارق..

فناداهم القوم.. وأعطوهم العهد والميثاق.. فاستسلموا لهم..

فترل الصحابة إليهم..

فلما استمكنوا منهم.. حلوا أوتار قسيهم.. فربطوهم بها..

فقال عبد الله بن طارق : هذا أول الغدر.. وأطلق يده من الرباط.. وأخذ سيفه.. وتأخر

عنهم.. ورفع السيف.. وكان شجاعاً قوياً.. فلم يجرؤوا على الاقتراب منه.. فأخذوا يرمونه

بالحجارة.. حتى مات رضي الله عنه..

وانطلقوا بخبيب.. وزيد.. حتى باعوهما بمكة..

فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر.. وكان خبيب قد قتل الحارث في معركة بدر..

وأما زيد.. فابتاعه صفوان بن أمية.. ليقتله عوضاً عن أبيه الذي قتله المسلمون في معركة

بدر..

ودفعه صفوان إلى عبد له اسمه نسطاس.. ليقتله..

خرج به نسطاس من مكة ليقتله.. واجتمعت قريش.. لتراه.. فيهم أبو سفيان بن حرب..

فقال له أبو سفيان - حين رأى زيدا مربوطاً ليقتل - : أنشدك بالله يا زيد : أتحب أن محمدا

الآن عندنا.. مكانك نضرب عنقه.. وأنت في أهلك ؟

فقال : والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه.. تصيبه شوكة تؤذيه.. وأني جالس

في أهلي..

فقال أبو سفيان : ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً.. كحب أصحاب محمد محمداً ( صلى

الله عليه وسلم )..

ثم قتله نسطاس..

فرضي الله عن زيد..

وأما خبيب بن عدي.. فحبسوه أياماً.. فرأوا منه عجباً!!  
قالت ماوية وهي جارية عندهم : حبسوا خبيبا في بيتي.. فلقد اطلعت عليه يوماً.. وإن في يده  
عنقوداً من عنب كبير مثل رأس الرجل.. يأكل منه..!! وما أعلم في وقته في أرض الله عنباً  
يؤكل..  
وقال لي حين أجمعوا على قتله : ابعثي إلي بحديدة ( سكين أو موسى ) أتطهر بها قبل القتل..  
أراد أن يزيل بها بعض الشعر من جسده..  
قالت : فناولت غلاماً لي سكيناً حادة.. فقلت له : أدخل بها على هذا الرجل البيت فأعطه  
إياها..  
فلما ذهب الغلام.. ندمت وقلت : ماذا صنعت !! أصاب والله الرجل ثأره.. يقتل هذا الغلام  
فيكون رجلاً برجل..  
فلما ناوله السكين.. أخذها من يده.. ثم قال :  
لعمرك ما خافت أملك غدري حين بعثتك بهذه الحديدية إلي.. ثم خلى سبيله..  
ثم خرجوا بخبيب ليصلبوه..  
فلما عاين الموت.. قال لهم : إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين..  
قالوا : دونك فاركع.. فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما..  
ثم أقبل على القوم فقال : أما والله لولا أن تظنوا أنني إنما طولت جزعاً من القتل لاستكثرت من  
الصلاة..  
فكان خبيب رضي الله عنه أول من سن للمسلمين هاتين الركعتين عند القتل..  
ثم رفعوه على خشبة.. فلما أوثقوه.. رفع بصره إلى السماء وقال :  
اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك.. فبلغه الغداة ما يصنع بنا..  
ثم دعا عليهم فقال :  
اللهم أحصهم عدداً.. واقتلهم بدداً.. ولا تغادر منهم أحداً..  
ثم قال :  
ولست أبالي حين اقتل مسلماً \* على أي شق كان في الله مصرعي  
وذلك في ذات الإله وإن يشأ \* يبارك على أوصال شلو ممزع



ثم قتلوه..

هذا ما حدث في مكة..

وعلى بعد أكثر من أربعمئة كيل.. في المدينة.. وفي اللحظة نفسها التي استشهد فيها خبيب..  
كان التأثير بادياً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه.. وهو يهم أن يخبرهم  
بخطر إخوانهم الذين أرسلهم دعاة.. فإذا هم شهداء.. فقال صلى الله عليه وسلم :  
وعليك السلام خبيب.. وعليك السلام..

ثم قال : خبيب.. قتلته قريش..



## \* كن جبلاً \*

في بداية سلوكي في طريق الدعوة.. دعيت لإلقاء محاضرة في إحدى القرى..  
استقبلني المسؤول عن الدعوة هناك.. ركبت سيارته.. كانت قديمة متهالكة.. تحدثت معه..  
أخبرني أنه حديث عهد بزواج..  
ثم اشتكى إليّ من غلاء المهور في قريتهم.. حتى إنه لم يستطع أن يشتري سيارة جديدة.. أو  
على الأقل أحسن من سيارته..  
دعوت له بالتوفيق.. ثم دخلت وألقيت المحاضرة.. وفي آخرها.. قرئت عليّ الأسئلة.. وكان  
من بينها سؤال عن غلاء المهور..  
ففرحت به وقلت : جاءك يا مهنا ما تتمنا!!  
وانطلقت أتكلم عن غلاء المهور وتأثيره على الشباب والفتيات..  
ثم ذكرت إن رسول الله عليه السلام ما زوج بناته بأكثر من خمسمائة درهم.. ثم رفعت صوتي  
قائلاً : يعني بناتكم أحسن من بنات النبي عليه السلام !!؟  
فصرخ رجل مُسن من طرف الصف قائلاً : إيش فيهم بناتنا ؟ فثار آخر وقال : يتكلم على  
بناتنا!! ونهض الثالث جاثياً على ركبتيه وقال : أوووه تتكلم على بناتنا ؟!  
كنت في حال لا أحسد عليه.. وكنت في أوائل طريق الدعوة.. وحديث التخرج من الجامعة..  
بقيت ساكتاً لم أنبس ببنت شفة.. نظرت إلى الأول لما تكلم وتبسمت.. فلما تكلم الثاني..  
نظرت إليه أيضاً وتبسمت.. وكذلك الثالث..  
كان بعض الشباب في آخر المسجد يتضحكون.. وبعضهم قاموا وقوفاً ينظرون.. وكأني بهم  
يقولون : وقف همار الشيخ في العقبة!!  
لما رأوا هدوئي.. هدؤوا.. ثم قام أحدهم وقال : يا جماعة.. خلوا الشيخ يوضح قصده..  
فسكتوا.. فشكرت له عمله.. ثم اعتذرت وأثيت عليهم – وعلى بناتهم – ووضحت  
مرادي..

عند تعاملك مع الناس.. أنت في الحقيقة تصنع شخصيتك.. وتبني في عقولهم تصورات عنك..  
بينون على أساسها أساليب تعاملهم معك..  
واحترامهم لك.. تأكد أن الأشجار الثابتة لا تقتلعها الرياح.. مهما اشتدت.. وإنما النصر  
صبر ساعة..  
كلما زاد عقلك.. قل جهلك.. وإذا زاد قدرك.. قل غضبك..  
كالبحر لا يجره أي شيء.. ويا جبل ما تهزك ريح..  
بل إنك لو استشارك شخص ما.. في مجلس.. أو بيت.. أو قناة فضائية.. أو محاضرة عامة..  
فإنك إذا بقيت هادئاً لم تغضب ولم تثر.. مال الناس معك ضده..  
كان أبو سفيان بن حرب مقبلاً بقافلة تجارة من الشام.. فخرج إليهم المسلمون لقتالهم..  
ففر أبو سفيان بالقافلة.. وأرسل إلى قريش فخرجت بجيش عرمرم..  
ووقعت معركة بدر بين المسلمين وقريش.. وانتصر المسلمون..  
قتل من كفار قريش سبعون.. وأسير منهم سبعون..  
رجع من تبقى من جيش قريش.. وهم جرحى.. وجوعى..  
ثم وصل أبو سفيان بقافلته إلى مكة..  
فمشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان ابن أمية..  
في رجال من قريش ممن أصيب آبائهم وأبنائهم وإخوانهم يوم بدر..  
فكلموا أبا سفيان ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة..  
فقالوا : يا معشر قريش.. إن محمداً قد وترككم وقتل خياركم.. فأعينونا بهذا المال على حربه  
لعلنا ندرك منه ثأراً.. ففعلوا..  
وقد قال الله فيهم : " إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم  
تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون. "  
فخرجت قريش.. بجدها وحديدها.. وجدها وأحاييشها..  
وخرج معها من تابعها من بني كنانة وأهل قحاة.. وخرجوا معهم بالنساء لئلا يفر الرجال من  
القتال..  
فخرج أبو سفيان بزوجه هند بنت عتبة..

وخرج عكرمة بن أبي جهل بزوجته أم حكيم بنت الحارث..  
وخرج الحارث بن هشام بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة..  
فأقبل الكفار.. حتى نزلوا على شفير الوادي مقابل المدينة..  
فلما سمع بهم رسول الله عليه السلام.. استشار أصحابه.. ما رأيكم ؟  
نبقى في المدينة فإذا دخلوها علينا..  
فقال له ناس لم يكونوا شهدوا بدرًا : نخرج يا رسول الله إليهم نقاتلهم بـ "أحد"  
ورجوا أن يصيبهم من الفضيلة ما أصاب أهل بدر..  
فما زالوا برسول الله عليه السلام حتى لبس أداة الحرب..  
ثم ندموا.. وقالوا : يا رسول الله أقم.. فالرأي رأيك..  
فقال لهم : ما ينبغي لني أن يضع أدواته بعد ما لبسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه..  
فلما نزل أبو سفيان والمشركون بأصل أحد فرح المسلمون الذين لم يشهدوا بدرًا بقدم العدو  
عليهم..  
وقالوا : قد ساق الله علينا أمنيتنا..  
ثم قال النبي عليه السلام لأصحابه :  
"من رجل يخرج بنا على القوم من كذب -أي من قريب- من طريق لا يمر بنا عليهم ؟"  
فقال رجل من بني حارثة بن الحارث اسمه أبو خيثمة :  
أنا يا رسول الله..  
فسلك به في أرض بني حارثة وبين أمواهم ومزارعهم..  
حتى سلك به في مال لرجل اسمه : مربع ابن قيظي..  
وكان رجلاً منافقاً ضريراً البصر..  
فلما سمع حسّ رسول الله.. ومن معه من المسلمين..  
قام يحثي في وجوههم التراب.. ويقول : إن كنت رسول الله فإني لا أحل لك أن تدخل في  
حائطي..  
ثم أخذ الحبيث حفنة من التراب في يده.. ثم قال :  
والله لو أعلم أنني لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك..

فابتدره القوم..

فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

"لا تقتلوه.. فهذا الأعمى.. أعمى القلب.. أعمى البصر.. "

ومضى رسول الله.. ولم يلتفت إلى ذلك المنافق..

نعم..

لو كل كلب عوى ألقمته حجراً لأصبح الصخر مثقالاً بدينار والكلاب تنبح..

والقافلة تسيير..



## \* استغلال الإجازة \*

على الشباب أن يدركوا أن حياة الإنسان أنفاس تتردد وتتعدد وآمال تضيع إن لم تحدد، والوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، بل الوقت هو الحياة، وكثيرا ما نسمع المثل المادي السائر، الوقت من ذهب.. خابوا وخسروا بل هو أغلى من الذهب ومن كل جوهر نفيس أو حجر كريم، إن المرء يفتدى وقته بكل غال ونفيس لأن الوقت هو حياته وعمره، فمن يفرط في حياته وعمره!؟

وإن من أكبر علامات المقت إضاعة الوقت، لما يعيش شباب في عمر الزهور عيشة اللامبالي بوقته؟ فهو يقطعه باللهو الباطل، والأمر الحقيـر..

ما يألّف شباب الأمة وهم أصحاء أقوياء النوم حتى الضحى أو ما بعد الضحى، تطلع عليهم الشمس وتتوسط في كبد السماء، وهم يغطون في نوم عميق، قد بال الشيطان في آذانهم، إذا قام أحدهم، فإذا هو هزيل القوى، ثقیل الخطى، ضيق النفس كسلان..

على حين تطلع الشمس على قوم آخرين من غير أهل الإسلام وهم منهمكون في وسائل معاشهم، وتدبير شئوهم، إن سنن الله في كونه تأبى إلا أن يعطى كل امرئ حسب استعداده وجده وعمله..

فهل يليق هذا بأمة خلقت لقيادة البشرية بأسرها! ووجدت لتكون شاهدة على الناس يوم يقوم الناس لربهم؟ هل يليق ذلك بأمة شرفت بحمل أعظم رسالة! وحملت أثقل أمانة! وأنيط بها أضخم مسؤولية، وأكبر تكليف!؟

ألستم يا شباب أبناء قوم كانوا على أوقاتهم أشد حرصا على الدينار والدرهم، هذا ابن مسعود رضي الله عنه يقول: (ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت فيه شمسه، نقص فيه أجلي، ولم يزد فيه عملي)

ونُقل عن عامر بن عبد قيس أحد التابعين الزهاد: أن رجلا قال له كلمني، فقال له: عامر بن عبد قيس: أمسك الشمس..



يعني أوقف لي الشمس واحبسها عن المسير حتى أكلمك، فإن الزمن متحرك دائب المضي.. وهذا الإمام أبو يوسف القاضي يعقوب بن إبراهيم يُباحث وهو في الترع والذّماء بعض عُوّاده في مسألة فقهية، رجاء النفع بها لمستفيد أو متعلم ولا يخلي اللحظة الأخيرة من لحظات حياته من كسبها في مذاكرة علم وإفادة واستفادة..

لقد كان أسلافنا الأوائل يُسابقون الساعات، ويبادرون اللحظات، ضناً منهم بالوقت، وحرصاً على أن لا يذهب منهم هدرًا..

فحسبك منها حركة الفتوحات التي كانت على قدم وساق وخيول المسلمين التي أركم أنوفها غبار المعارك وأعلى صهيلها الكر و الفر، فضلاً عن خطوات في تربية وإعداد النشء الجديد ناهيك عن وثبة بعيدة المدى في التصنيف والتأليف والابتكار هكذا كانت أحوالهم يوم عرفوا قيمة الزمن، وهكذا كانت إنجازاتهم يوم اتسعت مداركهم ونضجت عقولهم ..

وإذا كان هذا تاريخ أسلافنا الأوائل وهكذا كانوا .. فإننا مطالبون بالإقتداء بهم، وذلك باستثمار كل دقيقة وثانية من عمر الزمن نتقرب فيها إلى الله عز وجل ونسابق إلى جنته وموعوده من خلال تربية ذواتنا، وإعداد الآخرين حتى تكون قادرة على العطاء بلا حدود.. وأخيراً: إن من أمضى يوماً من أيام عمره في غير حق قضاءه، أو فرض أداه، أو علم اكتسبه، أو فعل محمود صنعه فقد عق يومه وظلم نفسه..

والله أسأل أن يبارك لنا في أوقاتنا وأعمارنا إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه..

## \* عائشة رضي الله عنها \*

نسبها وولادتها: هي الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر بن قُحافة، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر الكِنَانِيَّة، ولدت في الإسلام، بعد البعثة النبوية بأربع أو خمس سنوات، وكانت امرأة بيضاء جميلة .

زواجها: صلى الله عليه وسلم :تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ببضعة عشر شهراً وهي بنت ست سنوات، ودخل بها في شوال من السنة الثانية للهجرة وهي بنت تسع سنوات، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : ( تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم لست سنين، وبني بي وأنا بنت تسع سنين ) متفق عليه .

وقد رآها النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قبل زواجه بها، ففي الحديث عنها رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( رأيتك في المنام ثلاث ليل، جاء بك الملك في سرقة من حرير، فيقول : هذه امرأتك فأكشف عن وجهك فإذا أنت فيه، فأقول : إن يك هذا من عند الله يُمضه ) متفق عليه .

ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم من النساء بكرةً غيرها، وكانت تفخر بذلك، فعنها قالت: ( يا رسول الله أرأيت لو نزلت وادياً وفيه شجرة قد أُكِلَ منها ووجدتَ شجرةً لم يؤكل منها، في أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال : في التي لم يرتع منها، تعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرةً غيرها ) رواه البخاري .

محبة الرسول صلى الله عليه وسلم لها: كان لها رضي الله عنها منزلة خاصة في قلب رسول الله، وكان يُظهر ذلك الحب، ولا يخفيه، حتى إن عمرو بن العاص، وهو ممن أسلم سنة ثمان من الهجرة، سأل النبي صلى الله عليه وسلم: ( أي الناس أحب إليك يا رسول الله ؟ قال : عائشة قال : فمن : الرجال ؟ قال : أبوها ) متفق عليه.

وفي صحيح مسلم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ( كنت أشرب وأنا حائض، ثم أناوله

النبي صلى الله عليه وسلم، فيضع فاه على موضع فيّ، فيشرب، وأتعرق العرق وأنا حائض، ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فيّ، ... فيشرب) .

فعنها قالت: ( والله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على باب حجرتي، والحبشة يلعبون بالحراب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه لأنظر إلى لعبهم من بين أذنه وعاتقه، ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف ) رواه الإمام أحمد، وصححه الأرنؤوط .

وعنها رضي الله عنها ( أنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، وهي جارية، فقال لأصحابه: تقدموا، فتقدموا، ثم قال لها : تعالي أسابلك ) رواه الإمام أحمد وصححه الأرنؤوط . علمها رضي الله عنها: تلقت رضي الله عنها العلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذت عنه علماً كثيراً طيباً، فكانت من المكثرين في رواية الحديث، ولا يوجد في نساء أمة محمد صلى الله عليه وسلم امرأة أعلم منها بدين الإسلام .

روى الحاكم و الدارمي عن مسروق، أنه قيل له : هل كانت عائشة تحسن الفرائض؟ قال إي والذي نفسي بيده، لقد رأيت مشيخة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يسألونها عن الفرائض .

وقال الزُّهري : لو جُمعَ علمُ عائشة إلى علم جميع النساء، لكانَ علمُ عائشة أفضل . وعن أبي موسى قال : ما أشكل علينا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حديثٌ قط فسألنا عائشة، إلا وجدنا عندها منه علماً .

فضلها رضي الله عنها: أما فضائلها فكثيرة، من ذلك ما جاء في الصحيح عن أبي موسى، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال : ( كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، و آسية امرأة فرعون، وفضلُ عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ) متفق عليه.

وعنها رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام، قالت : قلت وعليه السلام ورحمة الله ) متفق عليه .

بركتها رضي الله عنها: ومن بركتها رضي الله عنها أنها كانت السبب في نزول بعض آيات القرآن، من ذلك آية التيمم، فعنها رضي الله عنها أنها استعارت من أسماء قلادة، فهلكت أي

ضاعت ( فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناساً من أصحابه في طلبها، فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء، فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك إليه، فترلت آية التيمم، فقال أسيد بن حضير : جزاك الله خيراً، فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجاً، وجعل للمسلمين فيه بركة ) متفق عليه .

أحاديث في فضل عائشة رضي الله عنها: عن أبي سلمة عن عائشة أنها حدثته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: إن جبريل يقرأ عليك السلام قالت فقلت وعليه السلام ورحمة الله . متفق عليه

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام . متفق عليه  
عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتفقد يقول أين أنا اليوم أين أنا غدا استبطاء ليوم عائشة قالت: فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري . متفق عليه

عن عائشة رضي الله عنها: أن الناس كانوا يَتَحَرَّوْنَ بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . متفق عليه  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أُرِيْتُكَ في المنام ثلاث ليال جاءني بك المَلَكُ في سَرَقَةٍ من حرير فيقول هذه امرأتك، فأكشف عن وجهك فإذا أنت هي فأقول إن يَكُ هذا من عند الله يُمَضِّهِ . متفق عليه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة لا تؤذوني في عائشة فإنه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها رواه البخاري  
من فضائل عائشة رضي الله عنها.. قال ابن القيم رحمه الله:  
ومن خصائصها : أنها كانت أحب أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه كما ثبت عنه ذلك في البخاري وغيره وقد سئل أي الناس أحب إليك قال عائشة قيل فمن الرجال قال أبوها

ومن خصائصها أيضا : أنه لم يتزوج امرأة بكرا غيرها .  
ومن خصائصها : أنه كان يترل عليه الوحي وهو في لحافها دون غيرها .

ومن خصائصها : أن الله عز وجل لما أنزل عليه آية التخيير بدأ بها فخيرها فقال : “ ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرى أبويك فقالت أفي هذا أستأمر أبوي فأني أريد الله ورسوله والدار الآخرة فاستنّ بها ( أي اقتدى ) بقية أزواجه صلى الله عليه وسلم وقلن كما قالت .

ومن خصائصها : أن الله سبحانه برأها مما رماها به أهل الإفك وأنزل في عذرها وبراءتها وحيا يتلى في محارب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة وشهد لها بأنها من الطيبات ووعد لها المغفرة والرزق الكريم وأخبر سبحانه أن ما قيل فيها من الإفك كان خيرا لها ولم يكن ذلك الذي قيل فيها شرا لها ولا عابا لها ولا خافضا من شأنها بل رفعها الله بذلك وأعلى قدرها وأعظم شأنها وصار لها ذكرا بالطيب والبراءة بين أهل الأرض والسماء فيا لها من منقبة ما أجلها ...

ومن خصائصها رضي الله عنها : أن الأكابر من الصحابة رضي الله عنهم كان إذا أشكل عليهم أمر من الدين استفتوها فيجدون علمه عندها .

ومن خصائصها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتها وفي يومها وبين سحرها ونحرها ودفن في بيتها .

ومن خصائصها : أن الملك أرى صورتها للنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يتزوجها في سرقة حرير فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن يكن هذا من عند الله يمضه .

ومن خصائصها : أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يومها من رسول الله صلى الله عليه وسلم تقربا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فيتحفونه بما يحب في منزل أحب نسائه إليه صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهن أجمعين

كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصاً على تنوع الوسائل في دعوة الناس وتعليمهم الدين ، فقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت : { وأنذر عشيرتك الأقربين } .  
صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا ، فجعل ينادي : يا بني فهر ، يا بني عدي ، لبطون قريش ، حتى اجتمعوا ، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو ، فجاء أبو لهب وقريش ، فقال : ( رأيتمكم لو أخبرتمكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي ) . قالوا : نعم ، ما جربنا عليك إلا صدقا ، قال : ( فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ) .

فحرص على أن يكون أمامهم وفي مكان عالي حتى تكون وسائل التبليغ مجمعة ، كما حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على استخدام كل الوسائل المتاحة كان يخطب عليه الصلاة والسلام وهو مستند إلى جذع فقال : إن القيام قد شق علي . فقال له تميم الداري : ألا أعمل لك منبراً كما رأيت يصنع بالشام ؟ فشاور النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين في ذلك فرأوا أن يتخذوه ، فقال العباس بن عبد المطلب : إن لي غلاماً يقال له كلاب أعمل الناس ، فقال : مره أن يعمل .

وقد تطور العالم اليوم وأصبح بيتاً واحداً ولذا حرص العاملون للدين من أهل العلم والمحسنين فأنشئوا عدداً من القنوات الفضائية يصل صوتها إلى أصقاع الدنيا فنشرت الخير وأبانت الدين وردت البدع وأوضحت الحق ، وهذا لم يطب لأهل البدع فحاولوا التضيق عليها من خلال التشويش على بثها إلى أن صدرت القرارات والأوامر بإيقاف هذه القنوات حتى تبث المسلسلات الهابطة والأغاني وأن تخرج المرأة على شاشاتها وأن تحتوي برامجها على المعازف والغناء ، وحال هؤلاء كحال قوم لوط الذين قالوا : ( أخرجوا آل لوط من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون ) .

فهم لا يرضون بها لأنها تبث صوت القرآن وتعلم التوحيد وتنشر الدين ، وهم بهذا لم يطالبوا



القنوات الهابطة أن تغير من برامجها فتجعل لها برامج تنشر الدين وتعلمه (تلك إذا قسمة ضيزى) .

ومن المضك قولهم : أن هذه القنوات ويقصدون بها القنوات الإسلامية خطر على الصحة العامة .

تقفل القنوات الإسلامية التي يقرأ فيها بالقرآن الكريم والسنة المطهرة - لأن فيها خطر على الصحة العامة - وتترك القنوات التي تسب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها والصحابة رضوان الله عليهم ؛ لأنه ليس لها خطر على الصحة العامة ، ولا تثير الطائفية .

يظن مثل هؤلاء أن الإسلام سيتأثر بهذه الهجمة ولا يعلمون أن الله تعالى قد تكفل بحفظ دينه ، فالله تعالى يقول : ( هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ) فالله مظهر هذا الدين من خلال القنوات الفضائية وغيرها من الوسائل . يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ( ليلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزاً يعز الله به الإسلام وأهله وذلاً يذل الله به الكفر ) .

ويتحتم علينا أمام هذه الهجمة أن نبحث عن الوسائل والبدائل لنشر الدين ، وأن نقوم بدعم هذه القنوات الفضائية الإسلامية بكل طرق الدعم المشروعة والممكنة لتصل رسالة الإسلام إلى مشارق الأرض ومغاربها

(والله متم نوره)

## \* جلسة مع حافظ \*

خالد.. كم كنت أسر عندما أراه غادياً إلى المسجد أو رائحاً.. كنا ننصرف من صلاة العصر إلى بيوتنا ويبقى هو ثانياً ركبتيه عند أستاذه، تارة يحفظ.. وتارة يسمع.. وتارة يتعلم التجويد.. كنت أراه مع زملائه الحفاظ فأراه متميزاً عليهم بسمته وأدبه، كل من رآه توقع له مستقبلاً متميزاً..

كان ذا همّة عالية.. لمحتته خارجاً من الحلقة يوماً وقد شارف على ختم القرآن حفظاً، فدعوته إليّ.. خالد.. فقال بكل أدب: سَمِّ يا شيخ..

قلت له: في نفسي كلمات منذ سنين أريد أن أفضي بها إليك، ويبدو أن الوقت لها قد حان.. يا خالد.. قد أكرمك الله بالعناية بكتابه حفظاً وتعلماً، فأشغلت به فهارك، لما اشتغل غيرك بمتابعة قنوات ومباريات، وأسهرت به ليلك لما أسهر غيرك ليله بالغناء والموبقات.. فأعط القرآن حقه.. قال: وما حقه؟

قلت: انتبه أولاً أن تغفل عن العمل بالقرآن.. فاليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون، فالأولون تعلموا ولم يعملوا.. والآخرين عملوا ولم يتعلموا..

قال ابن عباس: رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه.. يقرأ (ألا لعنة الله على الفاسقين) وهو فاسق.. ويقرأ (فنجعل لعنة الله على الكاذبين) وهو كاذب.. ألا أخي.. فاجعل للقرآن تأثيراً عليك، واحفظ لسانك وبصرك وجوارحك.. فأنت من أهل الله وخاصته..

أريد كل من رآك.. أمك أبوك إخوانك زملاؤك مدرسوك، يعلم أن القرآن قد أدّبك، نعم أدّب نظراتك وكلماتك ومجالسك حتى صارت تختلف تماماً عن غيرك..

هل سمعت يوماً أمنا عائشة وهي تصف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول: كان خلقه

القرآن، نعم، كان يقرأ (وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) فيحسن إلى الكبير والصغير والغني والفقير، ويقرأ (يغضوا من أبصارهم) فيغض بصره.. فهلا صرت مثله..  
خالد.. ومن حق القرآن عليك أن تتعاهد مراجعته، فهو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها، وأبشر فإن أتقنته وأعطيته حقه، آنسك في قبرك، وجاء يوم القيامة شفيعاً لك، وقيل لك في الجنة اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا.. وأخيراً.. فكما تعلّمت فعلم، فخيركم من تعلم القرآن وعلمه..

## \* رسالة مؤثرة \*

هذه الرسالة من صلت إلى الشيخ من العراق.. يقول صاحبها:

(بسم الله و الصلاة و السلام على رسول الله من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا..)

بهذه الكلمات كان خطيب المسجد الذي بجنب بيتنا يبدأ خطبته في يوم الجمعة كنت اسمعه وأنا اغسل سيارتي أو في طريقي إلى البيت عائدا من سهرة دامت من الليل إلى صباح..

اليوم التالي وكنت أتضجر من يوم الجمعة لأنه مختلف يبدأ صباحه بالنسبة إلي في الساعة العاشرة و صوت القرآن يسمع والسوق معظمه مغلق أو سوف يغلق تحضيراً للصلاة..

كنت اكتب لأن الموضوع كله لا يهم لا صلاة لا صوم و لا إي عبادة ومع ذلك كنت اسمع بعض المواعظ من أبي الذي كان مشغولاً بتوفير معاشنا وهموم الدنيا فوق رأسه..

لأننا في الموصل لنا طباع تختلف عن عموم العراق في طبع اسمه التباهي وأنت تملك إذا أنت صديقي العزيز ولأننا كنا في زمن الحصار وأبي كان موظف بسيط وكان لابد لي أن أتولى أنا بنفسني تدبير أموري المالية لأن أبي لا يعطيني ما يكفي وأنا كنت شاب على فكرة أنا من مواليد 1976 وأنا كسول أو كنت كسول فلابد لي أن اختار اقصر الطرق للحصول على المال وهي السرقة فسرت أنا و صديق السوء الذي كان قدوتي..

وفعلت كل ما لم يوصي به الله وما يخطر و ما لم يخطر على بال احد من معاصي وأمر الله اخجل أن أتفوه بها الآن و أنا على هذا الحال حتى بعد التخرج بسنوات ثم بعد التخرج من جامعه الموصل من كلية الصيدلة وقد تتعجب لأني بهذا المستوى من التعليم فقد دخلت في بداية أمري كلية الطب جامعة تكريت ولأن أبي ليس لديه مال وتكرت تحتاج إلى مواصلات و سكن نقلت إلى كلية الصيدلة كل هذا اقصد تحصيلي على درجات علمية مثل الصيدلة و الطب لم يكن إلا أن أبي استهزأ بي أمام صديق له وقال عني أي حمار تائه لا يصلي ولا يصوم ولا ينفع في شيء سوى الأكل و النوم و تشاجرت معه.. وقلت له سوف

نلتقي أنا وأنت و نشوف من كلامه اصح ..

المهم بعد الكلية وبعد التخرج بسنة فتحت صيدلية وكانت من الصيدليات الراجعة وكان دخلي يقارب 600 دولار باليوم في تلك الأيام وذلك كان مبلغ يقال لصاحبه انه ملياردير لضخامة الفرق بين العراقي والدولار ولا تفرح أيها القارئ فكل المال الذي جمع كان مصيره الحرام والملاذات حتى كان يطلقون علي اسم الأستاذ لأني اصرف بلا محاسبة ولا وجع قلب كل هذا حتى 2003 ثم سقط النظام..

و باتت الدنيا بلا نظام قتل وسرقة وتصفية حسابات سياسية كانت أم ثارات أو عداوات و ذهب مصدر رزقي اقصد الصيدلية و أصبح الأستاذ (أنا ) بلا مدرسة ولا طلاب يسألون عليه حتى 2006 وأنا في البيت أتفرج على الأغاني وكان الريموت ملقى على الأرض وتذكرت قناة رياضية فداست يدي الرقم الخطأ فظهرت وأنت تتكلم لم اعرف من أنت و لا اسم القناة ولكن نبرة صوتك كانت مميزة حتى أنني لم أركز على ما تقول و لا على موضوع الحلقة في الحقيقة أعجبت بشكلك و ثوبك المرتب و لحيتك و قلت في نفسي والله هذا ابن عز و لم يرى في أيامه سوء ولا جوع ولا فقر..

سالت أحد الذين يذهبون إلى المسجد عنك فقالوا لي هذا هو العريفي وسالت أمي و أبي إذا كان العريفي من السعودية فاجابو بنعم فقلت لنفسي إذا كنت من السعودية فمن أين هذا البياض في وجهك ونحن نعرف أن أهل السعودية معظمهم أهل سمرة و توجهت بهذا السؤال إلى احد المشايخ الذي قابلته عند أخي في السوق فقال لي بالحرف و اقتبس منه (هذا نور الإسلام هذا نور من الله)..

ففعلت هذه الكلمات بي ما لم يفعله الدهر بقلبي فعاندت نفسي أني سأحصل على هذا النور في وجهي ودخلت المسجد و بدأت أصلي و كنت خجولا في البداية..

وسارت الأيام وأصبحت الصلاة جزءا مني ولكن العافية درجات كما يقولون ولكني عازم على مواصلة الخطى بثبات إن شاء الله..

هكذا عرفت معنى قول الخطيب (من يهده الله فلا مضل له)  
وانا متابع لك منذ ذلك الوقت وبرنامجك ضع بصمتك وأشكر الله الذي أراني إياك ..

## \*الإهتمام بمشاعر الآخرين\*

أيها الإخوة و الأخوات..

لأجل أن ندخل إلى قلوب الناس يجب أن نتفاعل معهم مثلاً لو أن رجلاً لبس ثياباً حسنة ووضع طيباً حسناً ولبس من أحسن أحذيته ثم ذهب إلى عرس تخيل أنه أنت فسلم الناس عليك سلاماً عادياً إلا واحداً من الناس عندما شم عطرك قال: ما شاء الله يا فلان ما هذا العطر؟ وما هذه الثياب الحسنة؟ اليوم كأنك عريس كأنك اليوم متزوج..

الست تشعر بالفرح و الحبة لهذا الرجل؟!

لأنه تفاعل معك أنت أصلاً ما لبست هذا اللباس إلا لأجل أن يراه الناس وأن يعجبوا به بدليل أنك لو أنك تذهب إلى بر ليس فيه أحد لما لبست أحسن ثيابك وكذلك إذا أردت أن تذهب إلى دورة المياه لما لبست أحسن ثيابك ولو كنت ستذهب إلى قوم عمي لا يرون لما لبست أحسن ثيابك لأنهم لم يروك لكنك تجد في أكثر الأحيان أنك تتطيب و تتزين لأجل أن يعجب الناس بهذا المظهر وكذلك الناس عندما يلبسون أجلاً لماذا لا نتفاعل مع الناس عندما نراهم قد لبسوا ثياباً حسنة..

ندخل إلى بيوتهم و نجد بعضهم قد تعب في البيت وقد وضع ما وضع من كراسي وسجاد على الأرض و ثريات في السقف هو ما وضعها إلا لكي يراها الناس ويعجبوا بها و يشنوا عليها ما يمنع أن نتفاعل معه ونقول ما شاء الله يا فلان ما هذا الكرسي الجميل؟ وما هذه الثريات؟ وما هذا السجاد؟ وما شاء الله ذوقك جميل و اختيارك أجمل الكل سوف يعجب بهذا سوف تدخل السرور على قلبه..

حتى مع زوجتك إذا جلست على الطعام ورأيت أنها قد وضعت أربعة أنواع من الطعام أو خمسة وقد تعبت في المطبخ ساعتين أو ثلاثاً وهي واقفة على قدميها عند الفرن تصنع و تطبخ ما يمنع يا أخي أن تقول ما شاء الله يا أم فلان سلمت يديك أتعبت نفسك اليوم و جزاك الله



خير ما أطيب هذا الطعام الجميل ما أجمل هذا الأرز والمرق..

امدح..

على الأقل تشعر المرأة بان هذا التعب الذي تعبته جاء بنتيجة أما أن يقبل الرجل على الطعام ويلتهم بكلتا يديه ثم يتجشأ تجشأ لو سمعه الجن والإنس لصعقوا ثم يذهب إلى فراشه لينام دون أن يقول كلمة جميلة لزوجته..

عفوا نحن لسنا كالأنعام يوضع الطعام بين يدينا لنأكل ثم نذهب لننام ينبغي أن يكون لدينا شيء من المشاعر..



\* اللهم أبدل اخواننا في مصر خيراً منه \*

"اللهم أصلح حسني مبارك أو أهلكه وأبدل إخواننا في مصر خيراً منه"  
هكذا دعا العريفي على منبر الجمعة قبل سنتين إبان تعاون حسني مبارك  
مع اليهود في حرب المسلمين في غزة!!  
ووقتها ارتج الجامع وساحاته بحوالي عشرين ألف مصلّ يقولون: آمين.. آمين..  
وكنت أستشعر في داخلي أن الله تعالى يقول: قد فعلت..  
وقبل أيام .. لما بدأت أحداث مصر تطالب بالإطاحة بحسني مبارك رقيت المنبر ذاته وخطبت  
الجمعة  
وفي ختامها دعوت قائلاً : اللهم ولّ على إخواننا في مصر خيارهم وأبعد عنهم شرارهم ..  
وكنت أستشعر من حسن ظني بري أن الله يقول : قد فعلت .. قد فعلت ..  
وها نحن اليوم نرى مبارك يتنحى عن أهلنا وأحبابنا ومشايخنا في مصر ..  
المصريون هم أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فهو من نسل إسماعيل ابن هاجر  
المصرية ..  
وأكثرنا حفظ القرآن على أيدي محفظين مصريين .. وصلى مأموماً خلف مصريين .. ودرس  
في المدارس والجامعة على أيدي مصريين .. بل كثير ممن حصلوا على إجازات في حفظ القرآن  
.. لا تخلوا أسانيدهم من مصريين ..  
المصريون .. من أرق الناس قلوباً .. وأذكر أنني منذ أن كنت صغيراً .. إذا سمعت باكياً في  
صلاة التراويح في الحرم .. تملكني شعور أنه مصري ..  
المصريون .. شعب حي .. مكافح .. صقلته الدنيا .. وربته الحياة ..  
لن نتوقف عن محبة مصر .. وعشق أهلها .. والدعاء لهم ..  
ولا نزال نقول :  
اللهم ولّ على إخواننا في مصر خيارهم .. واصرف عنهم شرارهم .. آمين .. آمين ..

## \* صنائع المعروف \*

أيها الإخوة الكرام..

من أعظم ما وُصف به الأنبياء أنهم كانوا صنّاعين للمعروف باذلين له للناس حتى كان ذلك ظاهراً في حياتهم -عليهم صلوات الله وسلامه- ألم ترى إلى ما ذكر الله - تعالى - عن عيسى - عليه السلام- لما وصفه الله - تعالى - فقال ( وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ

مَا كُنْتُ ) قال السيوطي: ( يعني اجعلني نفاعاً للناس أينما اتجهت، أينما كنت أنفع الناس وأحسن إليهم بأنواع الإحسان) ولما ذكر الله تعالى قصة موسى -عليه السلام- قال الله -جل وعلا- (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) لم يطلبها منه إحساناً، ولم يعرضاً له بذلك، وإنما بينتا له حاجتهما دون أن تطلبها منه مساعدة ولا إحساناً ومع ذلك لأنه صانع للمعروف باذل له كما وصفه الله في كتابه قال الله -جل وعلا- (فَسَقَى لَهُمَا ) ثم لم ينتظر منهما أي مكافأة على فعله وإنما كما قال الله (فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَتَيْتُ إِلَيْكَ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) أيها المسلمون... لقد أمر الله تعالى بالإحسان في كتابه فقال الله -جل وعلا- ( وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ) وقال - سبحانه وتعالى - ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ فَفَعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ) وافعلوا الخير

ولقد كان النبي -صلوات ربي وسلامه عليه- فعالاً للخير أينما توجه.. حتى قالت عائشة - رضي الله تعالى عنها: - ( كان أكثر صلاة النبي -صلى الله عليه وسلم- بعدما كبر جالسا.. قيل لها لما، لما كان يصلي جالسا؟ .. قالت: بعدما حطمه الناس) .. حطمه الناس بقضائه لحاجاتهم وخدمته لهم، أينما اتجه -عليه الصلاة والسلام- يجد امرأة مسكينة ضعيفة جارية مملوكة تشتكي إليه - عليه الصلاة والسلام- من ظلم أهلها فيقول: ( هذه يدي في يدك اذهبي

بي إلى أي طرق المدينة شئت...) حتى يقضي لها ما تريد ثم يمسك العبد الضعيف أو المرأة الخرقاء أو غير ذلك... قالت:] حتى حطمه الناس

إن صنائع المعروف أيها المسلمون لا تكون فقط إلى البشر من بني آدم وإنما حتى صنائع المعروف تكون إلى المخلوقات من الحيوانات بل ومن النباتات أيضا. ألم ترى إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- لما نبه إلى ذلك فقال -عليه الصلاة والسلام: - ( دخلت امرأة النار في هرة حبستها فلا هي أطعمتها إذ حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض )  
أسأل الله -تعالى- أن يجعلنا ممن يحرصون على صنائع المعروف ومن ييسر الله -تعالى- لهم ذلك



أيها الإخوة الكرام..

المتأمل للأذكار في الإسلام يجد العجب العجاب في أن لكل مناسبة ذكر يجعل المسلم موصولاً بالله تعالى في كل حين مجدداً لإيمانه. فمع أول انتباه المسلم يبدأ أولى لحظات بذكر : " اللهم بك أصبحنا و بك أمسينا و بك نحيا و بك نموت و إليك النشور " ثم يبادر إلى الوضوء فيتلو الذكر بعد الوضوء : " اشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين " وبعد صلاة الفجر سلسلة متصلة من الأذكار التي منها تجديد لعهد التوحيد لله تعالى : " اللهم إني أصبحت أشهدك واشهد حملة عرشك و ملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا اله إلا أنت وان محمدا عبدك ورسولك " ، واستحضار لنعمة الله تعالى : " اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك ، فلك الحمد ، ولك الشكر " و استعانة بالله على اليوم : " حسبي الله لا اله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم " واستعاذة بالله من الشيطان ومن شرار الخلق الذين يصرفون الإنسان عن هدفه وهو السير في هذا اليوم بناء على ما يرضي الله تعالى : " أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق "

بعد ذلك يسن له أن يجلس في ذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس . وعند خروجه من المنزل يدعو بهذا الدعاء العظيم الذي يمثل منهج المسلم في علاقته مع الآخرين علاقة السلم وعقلية المنفعة للجميع : " اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل ، أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي " . وهكذا يمضي يومه في ذكر الله تعالى في طعامه وشرابه ولباسه وتطهره . فأى جرعة روحية عميقة هذه. أن هذا المنهج المتميز لا نظير له في أي منظومة روحية أخرى . ولقد فصل الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه (الفوائد) الكثير في هذا النظام الإيماني المتكامل، ولكن مما ذكر ما يتعلق بقضية الفاعلية. قال رحمه الله تعالى معدداً مئات الفوائد من الذكر : " وفي ذكر الله تعالى أكثر من مئة فائدة: يرضي الرحمن، و يطرد الشيطان ، و يزيل الهم ،

ويجلب السرور ، ويقوي القلب و البدن ، و ينور القلب والوجه ، ويجلب الرزق ، و يكسب  
المهابة و الحلاوة ..... "إلى أن قال رحمه الله تعالى: " الحادية والعشرون من فوائد الذكر انه  
يعطي الذاكر قوة ، حتى انه ليفعل مع الذكر ما لم يظن فعله بدونه " فنبه رحمه الله إلى أهمية  
الذكر في زيادة الفاعلية



## \*تحريم الظلم\*

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: ( يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادي، كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي، إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه) .

هذا الحديث أيها الإخوة والأخوات فيه العظات والعبرات ومنها: تحريم الظلم، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يحذر أصحابه من أن يقع منهم الظلم على الناس؛ لأن المرء يوم القيامة يحاسب عن كل صغيرة وكبيرة، ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: (كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليتحللله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه) رواه البخاري.

فهذا تحذير من النبي صلى الله عليه وسلم بأن لا تظلم أحداً من الناس..

## \* عيدكم مبارك \*

الله أكبر.. الله أكبر.. لا إله إلا الله..

الله أكبر.. الله أكبر.. والله الحمد..

الحمد لله الذي أكمل لنا الشهر.. وعظم الأجر..

اللهم اختم لنا شهر رمضان برضوانك.. والعتق من نيرانك.. آمين يا رب..

يقول ربنا تعالى: (ولتكمّلوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم)..

فالله أكبر أن هدانا..

من منة الله على العبد أن يوفقه للصيام والقيام..

والمنة الأعظم أن يتقبل الله تعالى منه العمل..

ومن علامات قبول العمل الصالح أن يوفقه الله تعالى لعمل صالح بعده..

أن يكون حاله بعد رمضان خيراً من حاله قبل رمضان..

فيستمر في صلاة الليل لا يقطعها.. ولو ركعة واحدة كل ليلة..

ويستمر في صوم النافلة ولو ثلاثة أيام كل شهر..

ولا يتخذ القرآن مهجوراً..

ومن علامات القبول أن نستمر بعد رمضان على أدب الصيام..

حفظ اللسان.. وكظم الغيظ.. وغض البصر.. وكثرة الذكر..



ومن علامات القبول.. أن نجعل رمضان نقطة تحول في حياتنا..  
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً..



## \* ماذا بعد رمضان \*

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وآله وصحبه ومن اهتدى بهديه....  
أما بعد:

منذ أيام كنا نستقبل الشهر الكريم ونستعد له ونتهيأ لاستقبال نفحات الرحمن لنا..  
وها نحن نودعه وقد انتهى الشهر، ومع انقضاء هذا الشهر العظيم يتبادر إلى الذهن ماذا بعد رمضان..

فنحن جميعاً في حاجة إلى أن يستمر حالنا هذا طوال العام على نفس النهج الذي كنا عليه في رمضان ولئن كان شهر رمضان المبارك قد انتهى، فإن عمل المسلم لا ينتهي إلا بمفارقة روحه بدنه..

قال - عز وجل - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : "واعبد ربك حتى يأتيك اليقين" وقال - سبحانه - قبل عن عيسى - عليه السلام - : "وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً"..  
وذكر لبعض السلف أناسا يجتهدون في رمضان، ثم يتركون ذلك بعده، فقال: بئس القوم لا يعرفون الله - تعالى - إلا في رمضان!!

لقد انقضى شهر رمضان بأيامه ولياليه ودقائقه وثوانيه، ولئن كان ذلك الشهر موسماً عظيماً من مواسم الخير والطاعة فإن الزمان كله فرصة للخير والتزود للدار الآخرة، وليست العبادة خاصة بشهر رمضان بل الحياة كلها عبادة قال الله - تعالى - : (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) [الحجر:99]..

ولا تنس صيام ستة أيام من شوال فعن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ". صحيح مسلم..

الله تعالى أسأل أن يتقبل منا ما كان من صيام وقيام وركوع وسجود ودعاء وذكر وقراءة  
للقرآن..

وأعاد علينا رمضان أعواماً عديدة وأزمنة مديدة..  
واجعلنا من الذين أعتقتهم من النيران في شهر رمضان..  
تقبل الله من الجميع صالح الأعمال، وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين..



## \*النصر للإسلام\*

بعث الله تعالى جميع رسله ليثبتوا الخير في الناس وينشروا التوحيد ولأجل أن يجاربوا الشرك والوثنية ولقد جعل الله تعالى جميع هؤلاء الرسل على دين واحد (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله أنا فاعبدون) [الأنبياء/ ٢٥]، فجعل جميع الرسل يدعون أقوامهم إلى التوحيد وإلى نبذ الشرك وبين الله تعالى في كتابه أن الغلبة دائما تكون لهؤلاء المرسلين كما قال الله جل في علاه: [وكان حقا علينا نصر المؤمنين] [الروم]، وقال الله جل وعلى: [حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء] [يوسف]، وقال الله جل في علاه وهو يتكلم عن نصرته للمؤمنين ومدافعتة عنهم قال سبحانه وتعالى: [إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور] [الحج/ ٣٨]، فجعل الله تعالى هذا المبدأ سائرا في الحياة كلها عند جميع الرسل سواء ممن كانوا من الرسل الذين بعثوا إلى بني إسرائيل أو من محمدا -صلى الله عليه وآله وسلم- ولقد كان نبينا صلوات ربي وسلامه عليه يطعم أصحابه دائما هذا المبدأ حتى وهم في أحلك المواقف وفي أشد الظروف كان -عليه الصلاة والسلام- يعلمهم دائما ويذكرهم أن النصر للإسلام ألم ترى إليه -صلى الله عليه وسلم- وقد جلس يوما واتكأ على بردة له في ظل الكعبة والصحابة يعذبون في ذلك الحين بلالٌ يعذب وخباب يعذب وغيرهم كان يعذب فينطلق خباب يوما متفلتا من العذاب ثم يأتي إلى -النبي عليه الصلاة والسلام- وهم قلة ربما لم يتجاوزوا عشرة أشخاص أو خمسة عشر شخصا من المسلمين فيجيء خباب □ إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فيقول: {يا رسول الله ألا تدعونا لنا ألا تستنصر لنا؟} فيقوم النبي -صلى الله عليه وسلم- يقوم من اتكأه ثم يقول له: {يا خباب لقد كان من كان قبلكم يؤتى بالرجل فيوضع المنشار

على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصده ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه  
من لحمٍ أو عصبٍ ما

يصده ذلك عن دينه يا خباب والله ليتمن الله هذا الأمر... { يتم هذا الأمر وإن عذبت يتم هذا  
الأمر وإن قيل علي مجنون وساحر وكاهن وكذاب، يتم هذا الأمر وإن أذوني الكفار في كل  
موطن، يتم هذا الأمر وإن سجدت عند الكعبة وألقوا على رأسي سنى الجزور ولم يبعده عني  
إلا ابنتي فاطمة الصغيرة، يتم هذا الأمر وبلا ليعذب وسمية تعذب وعمار.. يعذب كلهم  
يعذبون فكان -عليه الصلاة والسلام- جازماً أن الله تعالى سيتم الأمر قال: {والله ليتمن الله  
هذا الأمر} يعني ينشر الإسلام {حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت لا يخاف إلا الله  
والذئب على غنمه} ثم قال: {ولكنكم تستعجلون ولكنكم تستعجلون}، وكان -صلى الله  
عليه وسلم- في أحلك المواقف يبين لأصحابه أن الإسلام هو قدر الله تعالى في العالم في الكرة  
الأرضية كلها وأنه سيبلغ ما بلغ الليل والنهار.  
ولنكن على يقين بنصر الله تعالى لعباده المخلصين..

## \*التشويق إلى الحج\*

فرض على عباده الحج إلى بيته العتيق في العمر مرة واحدة، وجعله أحد أركان الإسلام الخمسة فالحج يهدم ما كان قبله فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: (لما جعل الله الإسلام في قلبي، أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: ابسط يدك فلأبايعك، فبسط، فقبضتُ يدي. "فقال: مالك يا عمرو؟" قلت: أشترط. "قال: تشتترط ماذا؟" قلت: أن يُغفر لي. "قال أما علمت أن الإسلام يهدم ما قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله؟") رواه مسلم.

والحج من أفضل أعمال البر فعن أبي هريرة قال: "سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: إيمانٌ بالله ورسوله. قيل ثم ماذا؟ قال: جهاد في سبيل الله. قيل: ثم ماذا؟ قال: حُجُّ المبرور" متفق عليه.

قال أبو الشعثاء: ( نظرت في أعمال البر، فإذا الصلاة تجهد البدن، والصوم كذلك، والصدقة تجهد المال، والحجُّ يجهدهما. والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة" متفق عليه.

والحج المبرور: هو الذي لا يخالطه إثم. وقيل: المتقبل. وقيل: الذي لا رياء فيه ولا سمعة، ولا رقت ولا فسوق. وقيل: علامة برِّ الحج أن تزداد بعده خيراً، ولا يعاود المعاصي بعد رجوعه. وعن الحسن البصري قال: ( الحج المبرور؟ أن يرجع زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة).

الحج والعمرة ينفيان الفقر والذنوب فعن جابر رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أدعوا الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد) رواه الطبراني والدارقطني وصححه الألباني.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة) أحمد والترمذي وصححه الألباني.

ونفقة الحج فاضلة عن بريدة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف) أحمد والبيهقي وصححه السيوطي.

والحاج في ذمة الله وحفظه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاثة في ضمان الله عز وجل: رجل خرج إلى مسجد من مساجد الله، ورجل خرج غازياً في سبيل الله، ورجل خرج حاجاً) رواه أبو نعيم وصححه الألباني.

هذه الهبات العظيمة تجعل الإنسان دائم الشوق إلى الحج

إليك إلهي قد أتيتُ ملبياً \*\*\* فبارك إلهي حجتي ودعائيا

قصدتك مضطراً وجئتُك باكياً \*\*\* وحاشاك ربي أن ترد بكائيا

كفاني فخراً أنني لك عابد \*\*\* فيا فرحتي إن صرتُ عبداً مواليا

أتيتُ بلا زاد وجودك مطمعي \*\*\* وماخاب من يهفو لجودك ساعيا

إليك إلهي قد حضرتُ مؤملاً \*\*\* خلاصَ فؤادي من ذنوبي ملبياً

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## \* مشاركة المرأة في الألعاب الأولمبية \*

الحمد لله ..

الرياضة أمر مستحب في الإسلام .. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى أصحابه يمارسون أنواعا منها فيشجعهم .. كما في السباق .. الرمي .. المصارعة .. وغير ذلك ..

بل كان بعض الصحابة لا يثبت على الخيل فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالثبات عليه ..

وكان عليه الصلاة والسلام يسابق زوجته عائشة رضي الله عنها أحيانا .. بل صارع أيضاً رجلاً اسمه ركانة .. وسابقه على دابته ..

فلا شك باستحباب الرياضة للجنسين الرجل والمرأة ..

إنما قد جعل الإسلام لكل شيء ضوابط ..

فالأكل والشرب له ضوابط ..

والكلام له ضوابط .. والنوم .. واللباس .. وكل شيء له أحكام وضوابط ..

حتى في الأمور الدنيوية كل شيء له ضوابط .. قيادة السيارة .. استعمال الانترنت ..

التجارة .. إلى غير ذلك .. كل هذا لم يُطلق على عواهنه بل جعل له ضوابط ..

بل العبادات لها ضوابط .. فلا ينشغل بكثرة الصلاة ويضيع أهله ويترك أمور حياته (

ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ) .. أو يتصدق بماله كله ويضيع من يعول ( ولا

تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ) .. ونحو ذلك ..

كذلك الرياضة .. أباحها الإسلام بل شجع عليها لكنه ضبطها بأن لا تشغل عن

صلاة ولا يكون فيها قمار أو اختلاط بين الجنسين .. وغير ذلك ..



ومن ذلك ممارسة المرأة للرياضة .. فإنها في الأصل مباحة .. لكن إن أدى ذلك إلى  
اختلاطها بالرجال .. أو كشف عورتها .. أو مشاهدة الرجال لها وهي تارة تركض  
وتارة تسقط على الأرض .. وتارة تضحك أو تبكي أو تخاصم لاعبة أخرى .. أو  
تركب الخيل .. أو تمارس ألعاب الجمباز .. أو المصارعة .. وغير ذلك .. والكاميرات  
تصور والقنوات تنقل .. فهذا لا يشك عاقل أنه حرام ..  
أما لو مارست المرأة الرياضة بين نساء مثلها في مكان مغلق خاص بهن .. فهذا أمر  
آخر ..

فالأصل في المرأة الستر والعفة ( وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى )  
.. ( وإذا سألتهم متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهم )  
..

بل إن مشاركة المرأة في الألعاب الأولمبية العالمية أو المباريات العامة الداخلية أو  
الخارجية يفضي مع مرور الوقت إلى تساهلها شيئاً فشيئاً بكشف حجابها .. والتوسع  
بنوع اللباس والستر .. وانحسار اللباس وضيقه مع مرور الوقت .. ولا ينبغي أحد  
بالتشاؤم فستذكرون ما أقول لكم ..  
والله يقول ( وليس الذكر كالأنثى ) .. فليس كل مجال دخله الرجل نقوم بإقحام  
المرأة فيه ..

والمملكة العربية السعودية دولة لها تميزها في العالم كله .. بل لها خصوصيتها فهي قبله  
المسلمين وأصل الإسلام ومهد الرسالة ومهبط الوحي .. ومن حق جميع المسلمين  
علينا أن يروا منا تمسكاً صادقاً بالإسلام .. واحتراماً لتعاليم الشريعة ..  
وإن كانت السعودية قد انضمت لمنظمات عالمية وتوقفت عن تطبيق بعض أنظمة هذه  
المنظمات .. كما هو الحال في انضمام السعودية لمنظمة التجارة العالمية مع تحفظها  
على بعض بنود المنظمة لمخالفتها تعاليم الإسلام .. فكذلك هو الحال في انضمامنا  
لدورات الألعاب الأولمبية أو غيرها ..

وأنا هنا أنادي الشاب الصالح الأمير نواف بن فيصل الذي قابلته مراراً .. وجالسته  
.. ورأيت من لطف تعامله وسمو أخلاقه .. ما ملأ قلبي بحبه ولساني بشكركه .. إلى أن

لا يكون باباً يدخل من خلاله المفسدون .. وأنا أجزم أن سموه لا يرضى لابنته ولا زوجته أن تكون من ضمن المشاركات في الألعاب الأولمبية فكذلك ينبغي أن يحرص على ستر وعفة أخواته المسلمات ويمنع ذلك ويمارس أنواع الطرق القانونية لإيقاف مشاركة المرأة في ذلك ..  
أسأل الله أن يدي الجميع إلى الحق .. آمين ..



## \* وقفة مع أحكام الصلاة \_ 1 \_ \*

أحكام على الصلاة مبنية على أحاديث كثيرة أهمها الحديث الشهير: (صلوا كما رأيتموني أصلي) رواه البخاري، إذا أراد المسلم أن يصلي فعليه أن يحرص على أن يصلي وأمامه سترة : جدار - سارية - كرسي.. الخ، وليحرص على أن تكون السترة التي يضعها أمامه قريبة منه فهذا من السنة، قال صلى الله عليه وسلم: (إذا صلى أحدكم فليصل إلى سترة وليدن منها) أي وليقترب منها. رواه أبو داود وسنده صحيح، وقد استدل بعض العلماء بالحديث السابق على (وجوب) الصلاة خلف السترة والصواب أنه سنة وليس بواجب، فعلينا أن نحرص على هذه السنة امتثالاً لأمر الحبيب صلى الله عليه وسلم، ولا يجوز لأحد أن يمر أمام المصلي، فقد وردت السنة بتحريم هذا الأمر، هذا بالنسبة للإمام والمنفرد.. أما المأموم فيجوز المرور أمامه وهو يصلي، والدليل على تحريم المرور أمام المصلي قوله صلى الله عليه وسلم: (إذا كان أحدكم يصلي فلا يدعنّ أحداً يمر بين يديه فإن أبى فليقاتله "أي يدفعه بقوة" فإن معه القرين) رواه مسلم، وقال صلى الله عليه وسلم: (لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه، لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه) متفق عليه، واستثنى بعض العلماء من يصلي في الحرم فيجوز أن يمر أمامه عند الحاجة لكثرة الزحام وصعوبة البحث عن طريق، وهو قول قوي قال به بعض السلف رحمهم الله ولنكن على يقين بنصر الله تعالى لعباده المخلصين..

## \* وقفة مع أحكام الصلاة 2 \_ \*

أول أعمال الصلاة تكبيرة الإحرام وهي ركن لا تصح الصلاة إلا به، فيقول الإمام والمأموم والمنفرد عند الدخول إلى الصلاة: الله أكبر، ولا يجوز التلفظ بالنية كقول بعضهم: نويت أن أصلي الظهر أربع ركعات وغير ذلك من الألفاظ، فإن هذا بدعة محدثة بدعة لم ترد عن النبي ولا عن صحبه، فإذا كبر تكبيرة الإحرام فإنه يستحب له أن يرفع يديه لتحاذي أذنيه أو منكبيه، والسنة رفع اليدين في أربعة مواضع: عند الإحرام، وعند الركوع، وعند الرفع منه، وعند القيام من التشهد الأول إلى الركعة الثالثة، هذه هي المواضع الأربعة، ثم يدعو بدعاء الاستفتاح، وله عدة صيغ أشهرها: (سبحانك الله وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك) وهي صيغة ثابتة صحيحة الإسناد، وهناك صيغة أصح إسناداً وهي: (اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني بالثلج والماء والبرد) وهي في الصحيحين، قال أبو هريرة "كان النبي إذا كبر في الصلاة سكت قبل أن يقرأ فقلت يا رسول الله: رأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول؟ قال أقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي.. الخ، ثم يقرأ الفاتحة بخشوع وتدبر، وهي أعظم سورة في القرآن وتدبرها من أعظم أدوية القلوب، ثم يقرأ ما تيسر من القرآن وهذا مستحب وليس بواجب، فيجوز للمصلي إذا أتم الفاتحة أن يركع، لكن الأفضل أن يقرأ شيئاً من القرآن، ثم يركع قائلاً (الله أكبر) ويحرص على أن يطمئن في ركوعه بحيث يستقر ظهره راکعاً مدةً يستطيع فيها قول ما يجب من أذكار الركوع، والواجب في الركوع قول (سبحان ربي العظيم) يقولها ثلاث مرات أو أكثر من ذلك، وكان بعض السلف يستحب أن يقولها عشر مرات، وفي ذلك خير كبير وطمأنينة للقلب، ومن أذكار الركوع المستحبة: (سُبُّوح قدوس رب الملائكة والروح)، ومنها كذلك: (سبحان ذي الجبروت

والمكوت والكبرياء والعظمة)، (وكان صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي) رواه البخاري ومسلم، وعموماً..  
فالسنة في الركوع أن يكثر من تعظيم الله وتمجيده، قال صلى الله عليه وسلم: (أما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل) رواه مسلم..



أحكام الرفع من الركوع، يرفع المصلي رأسه من الركوع قائلاً: سمع الله لمن حمده، هذا إذا كان إماماً أو منفرداً.. أما المأموم فلا يقولها وإنما يقول: ربنا ولك الحمد، الدليل على أن المأموم لا يقول سمع الله لمن حمده، قوله صلى الله عليه وسلم: (إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد) متفق عليه. ومعنى سمع الله لمن حمده أي أن من حمد الله بقوله ربنا ولك الحمد فإن الله يسمعه ويستجيب له فكأن الإمام يقول إن الله يسمعكم ويستجيب لكم فاحمدوه، أثناء الرفع من الركوع هناك سنة ذكرناها سابقاً السنة التي ذكرنا سابقاً هي: سنة رفع اليدين حذو المنكبين أو الأذنين عند تكبيرة الإحرام وعند الركوع وعند الرفع منه وعند القيام من التشهد الأول، وبعد أن يقول سمع الله لمن حمده، يقول: ربنا ولك الحمد، وهذه الكلمة (ربنا ولك الحمد) أربع صيغ صحيحة ثابتة: ربنا ولك الحمد، ربنا لك الحمد، اللهم ربنا ولك الحمد، اللهم ربنا لك الحمد، ويستحب له أن يقول بعد ربنا ولك الحمد: حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شئ بعد، ثم يقول: أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذلك الجد منك الجد، ومن السنة أن يقول أيضاً: اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد، اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الوسخ. رواه مسلم. طبعاً كما ذكرت لكم.. الواجب بعد سمع الله لمن حمده: ربنا ولك الحمد، أما الباقي فسنة، ويسن للمسلم أن يطمئن في ذلك ولا يعجل قال أنس: كان النبي إذا قال سمع الله لمن حمده قام حتى نقول: قد أوهم، يظنونه نسي من طول قيامه. رواه مسلم. وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يكثر الذكر والحمد والثناء في هذا الموضع أعني ما بعد الرفع من الركوع، ومن الأحكام في الرفع من الركوع أنه يستحب وضع اليد اليمنى على اليسرى على الصدر كحالتها أثناء القيام وهو اختيار شيخنا ابن باز، وقال بعض العلماء: لا يستحب قبض اليدين على الصدر أثناء الرفع من الركوع، والأمر في ذلك سهل لأن المسألة اجتهادية، ومما ينبغي التنبيه عليه: أن من

الناس من يرفع يديه عند الرفع من الركوع كهيئة الدعاء، وهذا لا أصل له، أكتفي بهذا القدر  
لهذا اليوم وسأكمل بقية الأحكام قريباً إن شاء الله



## \*أسباب السعادة الزوجية\*

الحمد لله رب العالمين... والصلاة والسلام على نبينا محمد، عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم.

إن الله عز وجل لم يخلق الخلق عبثاً ولم يتركهم سداً. وإنما خلقهم ليعبدوه ويحموا الدين وينصروه.

من تأمل في حال الإنسان، وجد أنه لا يمكن أن يعيش فرداً في الحياة. لا، بل إن الإنسان مديّن بطبعه لا بد أن يحتك بالناس، لا بد للرجل من زوجة وأولاد، ولا بد للمرأة من زوج وأولاد. لا بد لشخص من جار، من زميل، من صديق، من أم، من أب، من أخ وأخت. لا يمكن أن يعيش لوحده؛ لا بد أن يكون معه قوم يعيش هو وإياهم سواء.

أقف معكم اليوم على قصص لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع زوجته عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها. كيف كان يعيش معها صلى الله عليه وسلم؟ وكيف كانت تعامله في بيته؟ وما هي المواقف التي وقعت بينه وبينها؟

نعلم جميعاً أن الزواج نعمة من نعم الله تعالى على عباده، بل هو سنة الله تعالى في خلقه. كما قال جل وعلا: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا} ثم قال: {وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً}.

رتب الله عز وجل الأجر العظيم على العناية بالزوجة والأولاد.

كما قال صلى الله عليه وسلم: (دينارٌ تنفقه على عيالك، ودينارٌ تتصدق به على مسكين، ودينارٌ تنفقه في سبيل الله، خيرها وأحبها إلى الله الدينار الذي تنفقه على عيالك).

بل قال عليه الصلاة والسلام: (اللقة تضعها في في امرأتك، لك صدقة). حتى اللقمة التي يضعها الرجل في فم امرأته يكتبها الله عز وجل عنده صدقة.



وقال صلى الله عليه وسلم: (كفى بالمرء إثماً، أن يضيّع من يعول). أن يضيّع زوجته، أو أن يضيّع أولاده. ولا بد للزوج والزوجة أن يحترما عقد الزوجية الزواج عقد شرعي محترم ينبغي عليك أنت أن تعظّمه، كما ينبغي على المرأة أن تعظّمه.

لذا قال صلى الله عليه وسلم: (الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة). وبالحديث الآخر قال عليه الصلاة والسلام: (خيركم خيركم لأهله)، ثم قال: (وأنا خيركم لأهلي). ولا بد أيضاً أن يتحمل المرء تبعات الزواج. كذلك الذي يتزوج، لا بد أن يتحمل تبعات ذلك: من العناية بزوجه، العناية بأولاده، استئجار المنزل أو شراءه، الإطعام لهم، الإنفاق عليهم، معالجة مريضهم. كذلك الزوجة، ما دام وافقت أن تتزوج معناه وافقت أن تخدم زوجها، وافقت أن تحمل منه،

إنك إذا تأملت بتعامله صلى الله عليه وسلم — مع عائشة — رضي الله عنها، لا، بل بتعامله أيضاً مع بقية زوجاته لتجدن من ذلك عجباً!

تقول عائشة كما في صحيح مسلم: "كنت أشرب من الإناء وأنا حائض ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم. فيضع فاه على موضع فيّ، ثم يشرب". تقول: "وكنت أتعرّق العرق وأنا حائض" يعني تمسك القطعة من اللحم، ثم تأخذ منها لقمة، تعضّها، فيأخذها النبي صلى الله عليه وسلم منها فيضع فاه على موضع فمها ثم يعضّ من نفس الموضع، تلتظف منه صلى الله عليه وسلم مع زوجته.

بعض الناس يقول: إحنا فاضيين نفعل هذا؟

النبي صلى الله عليه وسلم فاضي يفعله. هذا نبي من الأنبياء، وخاتم الأنبياء، ومشغول بهموم أمة، ومع ذلك يجد النبي صلى الله عليه وسلم وقتاً لأجل أن يتلطف مع أهله بمثل ذلك تزوّج النبي صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي بنت أخطب، أم المؤمنين.. تدرّون يا جماعة كيف تعامل معها؟ أول ما جاءت لتركب، الآن تزوجها ما دخل بها، أول ما جاءت لتركب البعير (البعير رفيع) فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وقعد على الأرض ونصب لها ركبتة. قال: اصعدي على ركبتك انظر إلى هذا التعامل الرائع منه صلى الله عليه وسلم مع زوجاته.

مرة من المرات, كان النبي صلى الله عليه وسلم راجعا من سفر مع أصحابه. في أثناء الطريق — كانت معه عائشة — شعر النبي صلى الله عليه وسلم أن عائشة تعبت, يريد أن يوسع صدرها. فقال للجيش, (تقدموا عنا). تقدم الجيش عنهم, ثم التفت إلى عائشة. قال عائشة. قالت: لبيك. قال: (تسابقيني؟) قالت نعم. تقول: "فسابقته, فسبقته".. فلما كان بعد زمان, رجعنا من سفر. فلما اقتربوا قال صلى الله عليه وسلم لها, عائشة. قالت: نعم. (قال للجيش تقدموا فتقدموا). قال: (تسابقيني؟) قالت: نعم. تقول: "فسابقني, فسابقني". تقول: "فلما مرّ بي" ضرب بين كتفي". يعني: سبقتك. ثم عندما وصلت إليه. قال لها: يا عائشة. قالت نعم. قال (هذه بتلك). يعني وحدة بوحدة. إنتِ سبقتي المرة الأولى, وسبقتك المرة الثانية

عند البخاري أن عائشة سألتها امرأة, قالت "هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع شيئا في بيته؟" فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: "كان صلى الله عليه وسلم يخسف نعله" عليه وسلم يخسف نعله" إذا انقطع النعال بنفسه يخطه, "ويخط ثوبه, ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته" ثم قالت: "وكان ألين الناس" بسّاما, ضحّاكا...

ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يا إخواني, ما دام الملاحظات ملاحظات دينوية, يلتفت إليها. يقول أنس: "خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين, والله ما قال لي لشيء قط فعلته لم فعلته؟ ولا لشيء تركته لم تركته؟"

كان صلى الله عليه وسلم يدخل أحيانا على أهل بيته في الضحى وهو جائع. جائع! فيقول لهم: عندكم طعام؟ فيقولون, لا ما عندنا طعام. فماذا كان يقول؟؟ يقولون لا, فيقول: (إني إذا صائم). انتهى الموضوع. يكمله صوم إلى المغرب. ولا كان يعمل قضية كبيرة لسبب مثل هذا. تقول عائشة كما عند مسلم: "ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا من نساءه قط, ولا ضرب خادما قط, ولا ضرب شيئا يمينه قط إلا أن يجاهد في سبيل الله". ثم قالت: "وما نيل منه شيء قط فانتقم لنفسه, إلا أن تنتهك حرمة من محارم الله". إذا كان الأمر حرام, نعم.. يغضب النبي صلى الله عليه وسلم. لكن ما دام المسألة أمور الدنيا, لم يغضب.

الله تعالى جميع هؤلاء الرسل على دين واحد (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه

لا إله إلا أنا فاعبدون ( [الأنبياء/ ٢٥] ، فجعل جميع الرسل يدعون أقوامهم إلى التوحيد وإلى نبذ الشرك وبين الله تعالى في

كتابه أن الغلبة دائماً تكون لهؤلاء المرسلين كما قال الله جل في علاه: [وكان حقاً علينا نصر المؤمنين]

[الروم]، وقال الله جل وعلى: [حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء]

[يوسف]، وقال الله جل في علاه وهو يتكلم عن نصرته للمؤمنين ومدافعتة عنهم قال سبحانه وتعالى: [إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور] [الحج/ ٣٨] ، فجعل الله تعالى هذا المبدأ سائراً في

الحياة كلها عند جميع الرسل سواء ممن كانوا من الرسل الذين بعثوا إلى بني إسرائيل أو من محمداً -صلى الله عليه

وآله وسلم- ولقد كان نبينا صلوات ربي وسلامه عليه يطعم أصحابه دائماً هذا المبدأ حتى وهم في أحلك

المواقف وفي أشد الظروف كان -عليه الصلاة والسلام- يعلمهم دائماً ويذكرهم أن النصر للإسلام ألم ترى إليه

-صلى الله عليه وسلم- وقد جلس يوماً واتكأ على بردة له في ظل الكعبة والصحابة يعذبون في ذلك الحين بلالٌ

يعذب وخباب يعذب وغيرهم كان يعذب فينطلق خباب يوماً متفلتاً من العذاب ثم يأتي إلى -النبي عليه الصلاة

والسلام- وهم قلة ربما لم يتجاوزوا عشرة أشخاص أو خمسة عشر شخصاً من المسلمين فيجيء خباب إلى رسول

الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فيقول: {يا رسول الله ألا تدعونا ألا تستنصر لنا؟} فيقوم النبي -صلى الله

عليه وسلم- يقوم من اتكأه ثم يقول له: {يا خباب لقد كان من كان قبلكم يؤتى بالرجل فيوضع المنشار على

مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصدده ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحمٍ  
أو عصبٍ ما  
يصدده ذلك عن دينه يا خباب والله ليتمن الله هذا الأمر... { يتم هذا الأمر وإن عذبت يتم هذا  
الأمر وإن قيل  
علي مجنون وساحر وكاهن وكذاب، يتم هذا الأمر وإن أذوني الكفار في كل موطن، يتم هذا  
الأمر وإن سجدت  
عند الكعبة وألقوا على رأسي سنى الجزور ولم يبعده عني إلا ابنتي فاطمة الصغيرة، يتم هذا  
الأمر وبلالٌ يعذب  
وسمية تعذب وعمار.. يعذب كلهم يعذبون فكان -عليه الصلاة والسلام- جازماً أن الله تعالى  
سيتم الأمر قال:  
{والله ليتمن الله هذا الأمر} يعني ينشر الإسلام {حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت  
لا يخاف إلا الله  
والذئب على غنمه} ثم قال: {ولكنكم تستعجلون ولكنكم تستعجلون}، وكان -صلى الله  
عليه وسلم- في  
أحلك المواقف يبين لأصحابه أن الإسلام هو قدر الله تعالى في العالم في الكرة الأرضية كلها وأنه  
سيبلغ ما بلغ  
الليل والنهار.  
ولنكن على يقين بنصر الله تعالى لعباده المخلصين..

## \* استثمار الإجازة الصيفية \*

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي هو أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله . . وصفيه وخليله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه أرسله ربه رحمة للعالمين . . وحجة على العباد أجمعين وصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله الطيبين وأصحابه الغر الميامين ما ذكره الذاكرون الأبرار وماتعاقب الليل والنهار ونسأل الله تعالى أن يجعلنا من صالح أمته وأن يحشرنا يوم القيامة في زمرة .

### أما بعد أيها الأخوة الكرام

إن الذي ينظر في حياة القدوات بداية من حياة انبياء الله تعالى ورسله وتأمل في حياة آخرهم حبيبنا وسيدنا رسول الله صل الله عليه وآله وسلم ثم ينظر أيضا إلى القدوات من بعده من صحابته الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أو إلى العلماء سواء آ في علماء في علم الشريعة وفي علم الألة أو العلم التجريبي أو في غيره . . يجد أن هؤلاء إنما صار لهم تأثير في الحياة وصار لهم وجود في الواقع وصارت لهم أحداث في الأمة بسبب أنهم اتصفوا بصفة اشتركوا فيها غالبا , ومن ذلك أن هؤلاء جميعا كانوا شحيحين بأوقاتهم ويستثمرون أعمارهم ويعدون ساعاتهم عداً ولا يمكن أن يضيعوا أوقاتهم في أشياء تافهة وذلك ان الذي يضيع وقته في شيء تافه يشعر ان حياته تافهة, ولقد عظم الله تعالى في كتابه عظم الوقت وذكر اثره فقال جل وعلا : ( وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا ) فأمر الله تعالى باستثمار الوقت وذلك ان تعلم عدد السنين والحساب ان تحسب كم مضى من عمرك كم مضى في هذا

العمل وكم بقي عليك حتى تنهيه وكيف تستطيع ان تستفيد منهبل ان ربنا جل وعلا ذكر ان  
أهل النار يعنفون بعدم حفظهم لأوقاتهم فإذا أستغاث أهل النار وطلبوا العودة إلى الدنيا قيل  
لهم : ( أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ) قال  
ابن كثير رحمه الله تعالى : ( اي " او لم نعظكم أعمارا لو كنتم من اصحاب الأذكار لو كنتم من  
أصحاب العقول والنظر والتأمل والحجى ) قال " لو كنتم من أصحاب الاذكار لذكرتم " وذكر  
الله تعالى في كتابه حال أهل النار فقال جل وعلا : ( قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين ، قالوا  
لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين ' قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون ، أفحسبتم  
إنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ) فجعل الله تعالى حال أهل النار في تحسرهم على ما  
مضى من أعمارهم في الدنيا لم يستثمروها في طاعه ولم يتركوا بصمة في الأمة ولم تزد الساعات  
التي مرت بل السنين لم تزد في مالهم ولا في علمهم ولا في تقواهم إذن لماذا تعيشون مادام أنكم  
لا تستفيدون من أوقاتكم قالو : ( قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم ) انظر كيف كانت الأعمار التي  
مرت محتقرة عندهم لأنهم لم يستفيدوا منها وقال الله جل وعلا : ( يوم ينفخ في الصور ونحشر  
المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا نحن أعلم بما يقول أمثلهم  
طريقة إن لبثتم إلا يوما ) فدل ذلك على أنهم وان كبرت عقولهم او حاولوا ان يعيشوا  
باستمتاع فإنهم لا يمكن ان يشعروا بأثر الحياة إلا اذا كانوا قد استفادوا منها في امر يرفعهم  
عند ربهم جل وعلا في القيامة , ولقد كان النبي صل الله عليه وآله وسلم يؤكد على هذه  
الحقيقة في الحديث المشهور لما قال صلوات ربي وسلامه عليه : ( لا تزور عبد يوم القيامة  
حتى يسأل عن اربعة ثم بدا في اولها قال : عن عمره في ما أفناهم يتكلم أولا عن المال ولم  
يتكلم عن العلم ولم يتكلم عن الزوجة والأولاد ولم يتكلم عن حج وعمره وعباده إنما تكلم  
عن العمر , وذلك أن الوقت هو الحياة فإذا ضاع عليك عمرك ومرت عليك ساعاتك سدى  
فاعلم أنه قد ضاعت عليك حياتك. قال : ( عن عمره في ما أفناه )  
في ما قضيت وقتك من بعد صلاة الظهر الى العصر قضيته في ماذا؟  
ومن بعد المغرب الى العشاء قضيته في ماذا؟  
من الجمعة الى الجمعة قضيته في ماذا؟  
من مر عليه يوم بغير حق أداه أو علم أسفره أو مجد أسسه أو علم أقتبسه فقد عقى يومه

وظلمه...

قال عليه الصلاة والسلام : حتى يسأل عن أربع عن عمره في ما أفناه ثم خص جانباً من العمر هو مهم وهو فترة الشباب وهي قوة بين ضعفين كما قال ربنا جل وعلا : ( الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ) فجعل ربنا جل وعلا فترة الشباب جعلها قوة بين ضعف الطفولة وضعف المشيقل : ( الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً ) فهذا الشباب يسأل عن عمره في ما أفناه وعن شبابه في ما أبلاه إن أردت أن تصلي طواعك جسمك بقوتك إن أردت أن تكسب مالا طواعك جسمك ربما إن أردت أن تعصي طواعك جسمك إن أردت أن تغتاب أو أن تضارب أو أن تأذي طواعك جسمك , قال : وعن شبابه في ما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفي ما أنفقه وعن علمه ماذا علم به .

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى لما سئل عن الشباب : "ما شبهت الشباب إلا بشيء كان في كمي فسقط" إلا بشيء كان في كمي "فسقط"

تفنى اللذاذة ممن نال صفوها من الذنوب ويبقى الذل والعار

لذلك كان لزاماً على المرء أيها الأفاضل أن ينظر في عمره كيف يفنى عليه وكيف يذهب , وان من نظر في حال السلف رحمهم الله تعالى سواء الذين برزوا في العلم الشرعي أو الذين برزوا في علم الطب أو علم الفلك أو غير ذلك من العلوم وجد أنهم كانوا أشح بأوقاتهم ودقائقهم من صاحب المال البخيل من شحه بماله وكان أحد الناس إذا أراد أن يأخذ من أوقات هؤلاء دقيقة أو ساعه كان ذلك أشق عليه من أن يأخذ من أموالهم حتى ذكر أن بعضهم - بعض السلف - كان يمشي في طريق فقال له رجل : "قف اكلمك" فالتفت فإذا هذا الرجل من المضيعين للأوقات الذين اسألهم غير مهمة بل تضيع الوقت وربما كان سيتحدث معه في شيء تافه يضيع به وقته, فلما قال له : "قف اكلمك" قال : "لا أستطيع" قال : "فما عندك" (يعني ما الذي يمنعك أن تقف معي قف نتكلم ) قف اكلمك , فالتفت إليه وقال : "إذا أردت أن أقف فأوقف الشمس "

يعني كما ان الشمس تمضي وتسير علينا بسرعه فإن الوقت يمضي بحركة الشمس فلا أريد ان أضيع معك لحظه. إذا أردت ان أقف معك أوقف مرور الوقت ولن يستطيع ذلك قال: "فأوقف الشمس"

وذكروا أن الشيخ البخاري محمد بن سلام البيكندي رحمه الله : كان يوما في مجلس العلم يكتب عند بعض العلماء قال فانكسر قلمه , فعلم أنه إن ذهب ييري القلم ويجهزه سيفوته شيء من العلم ويمضي عليه وقت في بري الأقلام , فصاح وقال قلم بدينار - يعني يمثل الذي يشتري قلم الذي يباع بريال يشتريه بمئة ريال - قال : "قلم بدينار"

قال فحذفوا عليه الأقلام من شدة حرصهم على المال حذفوا إليه الأقلام قال فأخذ أحدهم وكتب به ثم أعطى صاحبه بعدها دينارا , وذلك حرصا على ألا يمضي شيء من وقته سدى. يقول ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه "صيد الخاطر" قال: وقد ابتلينا في زماننا بأقوام لا يعرفون قيمة الأوقات قال فترى أعدادا منهم يجلسون على هر دجلة يتحدثون بما لا ينفع . والله أنك إذا قرأت كلامه ثم نزلته اليوم على واقعنا تجد ان كلامه صحيح مليون في المئة يقول يجلسون على هر دجلة يتحدثون بما لا ينفع كما يجلس بعض الناس اليوم بمجتمعنا ربما في الاستراحات من بعد العشاء إلى الساعة الثانية عشرة ليلا أو ربما خرجوا إلى بعض المتزهات أو اجتمعوا في بعض البيوت ويمضي من عمره ست ساعات متواصلة من غير أن يستفيد منه لا في أمر دينه ولا في أمر دنياه .

قال: ثم يزاحموننا في الأسواق . يقول ابن الجوزي: يزاحموننا في الأسواق ويغنون علينا الأسعار يعني بكثرة شرائهم للبضائع قال وربما طلب بعضهم زيارتي" فماذا يفعل ابن الجوزي؟

يقول: " وربما طلب بعضهم زيارتي" قال: "فأجهز بعض الأوراق التي تحتاج إلى خياطة والأقلام التي تحتاج إلى بري" قال: "فأجهزها ثم أدعوهم إلى زيارتي وأفتح الباب قال فهذه الأشياء لا تحتاج إلى حضور ذهن عند العمل فيها فأعملها(ييري الاقلام ويخيط الاوراق) أعملها وانا اتحدث معهم"

لأنه يعلم أنه لا بد أن يصرف وقتا فيها فلا يريد أن يصرف من وقته الأصلي إنما يريد أن



يصرف من وقت آخر يمكن أن يعمل فيه شيئين في لحظة واحده.

والنبي صل الله عليه وآله وسلم قال في الحديث الحسن الذي أخرجه الحاكم في مستدركه, قال صلوات ربي وسلامه عليه: (أغتتم خمسا قبل خمس فراغك قبل شغلك) فراغك قبل شغلك, قبل أن ينشغل المرء ربما بمرض يتزل به أو بولد ربما يمرض فيشتغل به الأب مرارا أو ربما ينشغل بفقر مدقع يشغله بكثرة التكسب وطلب المال أو ينشغل بأي أمر من الأمور .

عَلِمْتَ يَا مُجَاشِعُ بْنُ مَسْعَدَةَ أَنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاحَ وَالْجِدَّةَ  
مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ

فإذا اجتمعت الصحة وقوة الجسد وعدم الانشغال بمرض وأجتمع معها الفراغ الذي يمكن أن يستثمره الإنسان بلا شك أن تضييع المرء لذلك هو غاية الخسران.

قال: (أغتتم خمسا قبل خمس فراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وصحتك قبل مرضك وشبابك قبل هرمك) وجعل عليه الصلاة والسلام يؤكد على هذه المسائل لأجل أن يبين أن هذه النعم إذا لم يستثمرها الإنسان استثمارا صادقا فإنه ربما وجد الخسران يوم القيامة (ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم) .

إن المرء إذا تأمل في الأيام التي تمضي عليه وجد أن الله تعالى أنزل عليه من النعم ما لم يتزله على غيره وذلك من قلة الأشغال التي عليه خاصة مع مقدم هذه الأيام التي تجيء إلينا وهي إجازة يمكن أن يستثمرها الإنسان استثمار كبير يستطيع الإنسان أن يستفيد منها حتى ولو أنه سافر للتزهر يستطيع أن يستثمر ذلك , ولو أننا حسبنا الأوقات التي تمضي علينا ربما في أمور نحن لا ننتبه إليها لاستطعنا أن نجتمعها ساعات لو نظر الإنسان في ما مضى عليه من وقت زائد في أكله مثلا يستطيع أن يأكل في عشر دقائق فإذا به يقف على مائدة الطعام ما لا يقل عن نصف ساعه أو ساعه مثلا , ولو أنه اختصر ذلك ووفر ربع ساعه ثم اختصر من نومه أيضا مثلها ربع ساعه أو نصف ساعه ثم اختصر أيضا من بعض جلساته ربع ساعه ونصف ساعه لاستطاع أن يفرغ لنفسه يوميا ربما ساعة كاملة يطور فيها نفسه يتعلم فيها العلم الشرعي ويقرأ أيضا في أمور متعددة وربما أكتسب فيها شيئا من المال.

يقول ابو الوفاء بن عقيل رحمه الله تعالى صاحب المصنفات الكثيرة الإمام العلم شيخ من شيوخ الحنابلة يقول وهو يتكلم عن استثماره لوقته قال: ولا يحل لي ان اضيع من عمري لحظة قال حتى إني لأختصر في طعامي وفي لباسي (يختصر في الوقت) وفي نومي قال حتى إني لأختار دف الكعك وشرب الماء عليه أختار هذا النوع من الطعام على الطعام الآخر لأنه لا يأخذ مني وقتاً، يقول لو أتي سأكل الخبز واللحم سأحتاج ان أقطع الخبز ثم أمسك به اللحم ثم أضعه في فمي ثم ابدأ امضغ هذا الخبز واللحم ثم بعد ذلك أبلع ثم أخذ خبزة ثانية وأقطعها يقول فهذا الوقت لو أنني أكلت كعكا ثم شربت ماء عليها فلا يحتاج إلى مضغ ولا إلى قطع فأوفر ما بين هذا وهذا.

دخل بعضهم على أبي يوسف القاضي رحمه الله شيخ الحنفية فإذا هو يجود بروحه دخل عليه اللوذكاني وكان أحد الفقهاء المتميزين في الفرائض والموارث، قال فلما دخل على أبي يوسف قال له ابو يوسف وكان في مرض الموت والاحتضار قال له: يا فقيه ما قلت لي يوما في حساب الجدات الفاسدة - مسألة الفرائض الجدة هل ترث أم لا ترث إذا كانت من طرف معين - قال: "ما قلت لي يوما - أنت يوما أعطيتني الفائدة- في حساب الجدة الفاسدة . " قال سبحان الله وأنت على هذا الحال تسألني هذه المسألة الدقيقة في الفرائض وأنت على هذا الحال تموت؟؟؟

قال: نعم نتعلم لعله ينجو بها ناج، بدل أن أجلس اتلفت عليكم دعني أتعلم مسألة من العلم أموت وأنا عالم بها خير من أن اموت وأنا جاهل بها، قال: فأعدها عليه إذا كانت الجدة من كذا ورثت كذا وإذا كانت من كذا لم ترث كذا قال وجعلت أعيدها عليه حتى حفظها قال ثم خرجت من عنده فلما وصلت الباب سمعت البكاء عليه وإذا هو قد مات . نحن الآن أيها الإخوة الكرام ..

كم واحد منا يتمنى أن يحفظ القرآن وفي كل يوم يقول غدا سأبدأ بعده فأبدأ، عندنا أهداف لكننا لم نضع خططا لأتهاء هذه الأهداف.

فإذا بهذه الأماني لا تزال باقية في قلبه يتحدث بها يراها في كل يوم أمامه لكنه لم يعزم مع نفسه

أن يبدأ بها

..

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأي ان تترددا

إذا وضعت لنفسك خطة وهدف استطعت بإذن الله تعالى بعد سنة وستين وثلاث ان تكون مختلفا عما كنت عليه من قبل وهذا الذي يفعله العلماء ويفعله من برزوا أيضا في غير العلم الشرعي من برزوا في المعرفة في الطب في الهندسة في غيره من العلوم كل هؤلاء وضعوا أهدافا ووضعوا جداول استطاعوا أن يضغظوا على أنفسهم فعلا وأن يحكموا أنفسهم وشهواتهم حتى استطاعوا أن يحصلوا على أهدافهم.

اسأل الله تعالى أن يبصرنا بأعمالنا وان يصلح أعمالنا وان يجعلنا ممن لا تزيدهم أعمارهم إلا هدى وطاعه و ان يجعلنا نافعين منتفعين واسأل الله ان يبارك لنا في أوقاتنا وان يبارك لنا في أعمارنا وان يجعل أعمارنا حجة لنا لا علينا وان يجعل أعمارنا زيادة لنا في الطاعات ونهيا لنا عن المنكرات

اللهم انا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم ونعوذ بك من الشر كله عاجل وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

## استقبال شهر رمضان

تمر الأيام من عام إلى عام تحمل لنا البشرى بقدوم شهر رمضان المبارك، وتنشر بين يديه أنواع البر والرحمة والمغفرة والعق من النار..

يقول الحسن البصري رحمه الله: (إن الله جعل شهر رمضان مضمّاراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته، فسبق قوم ففازوا، وتخلف آخرون فخابوا! فالعجب من اللاعب الضاحك في اليوم الذي يفوز فيه الحسّنون! ويخسر فيه المبطّلون!)

وعلى الإنسان أن يكون من السابقين إليها ومن المتنافسين فيها، قال الله تعالى: (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) الآية. المطففين: 26.

فالمسلم حريص على استقبال رمضان والاستعداد له، وإليك أخي الكريم بعض الوسائل والطرق التي تعينك على الإفادة من شهر رمضان:

– الحمد والشكر على بلوغه، وإظهار الفرح والبهجة بقدومه، قال النووي -رحمه الله- في كتاب الأذكار: (اعلم أنه يستحب لمن تجددت له نعمة ظاهرة، أو اندفعت عنه نقمة ظاهرة أن يسجد شكراً لله تعالى، أو يثني بما هو أهله)،

ويقول الإمام ابن رجب (رحمه الله): "هذا الحديث أصل في قهنة الناس بعضهم بعضاً بشهر رمضان، كيف لا يُبشر المؤمن بفتح أبواب الجنان؟! كيف لا يُبشر المذنب بغلق أبواب النيران؟! كيف لا يُبشر العاقل بوقت تُغل فيه الشياطين؟!".

– العزم على ترك الذنوب والتوبة: فرمضان يعتبر فرصة حقيقية للتغيير؛ ويحتاج الواحد منا إلى فتح صفحة جديدة بيضاء نقية مع الله، وهذا يقتضي منه التوبة من جميع الذنوب، والإقلاع عنها، وعدم العودة إليها، فهو شهر التوبة، فمن لم يتب فيه فمتى يتوب؟! قال الله تعالى: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [النور: 31]، ويقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً) [التحريم: 8].

– خطط مسبقاً للاستفادة من رمضان:

فضع برنامجاً عملياً لا غشام أيام وليالي رمضان في طاعة الله تعالى، وقسم وقتك بين الأسرة، والقراءة، والنوم، والصلوات، والزيارات... إلخ، وكن منظماً، ولا تكن عشوائياً تترك نفسك للظروف. واحرص على أن تجعل لك وقتاً معيناً للذكر والتسبيح دبر كل فعل تقوم به، ودبر كل صلاة، وقبل النوم وبعده، .

– تعلم أحكام رمضان وفضائله، فيجب على المؤمن أن يعبد الله على علم، ولا يعذر بجهل الفرائض التي فرضها الله على العباد، ومن ذلك صوم رمضان فينبغي للمسلم أن يتعلم مسائل الصوم وأحكامه قبل مجيئه، ليكون صومه صحيحاً مقبولاً عند الله تعالى: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) الأنبياء: 7

و يطلع المسلم على فضائل الصوم وأحكامه حتى تنهياً النفس للطاعة فيه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يهين نفوس أصحابه لاستغلال هذا الشهر، فيقول في آخر يوم من شعبان: جاءكم شهر رمضان... إلخ الحديث أخرجه أحمد والنسائي

– تعرف على حرص السلف على استثمار رمضان: فكان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع الأعمال وأقبل على قراءة القرآن، وكان الوليد بن عبد الملك يختم في كل ثلاث، وختم في رمضان سبع عشرة ختمة. وقال الربيع بن سليمان: كان الشافعي يختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة وفي كل شهر ثلاثين ختمة.

وكان محمد بن إسماعيل البخاري يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليالٍ بختمة.

فاللهم بلغنا رمضان، وتقبله منا، وأعنا فيه على الصيام والقيام و غص البصر و حفظ اللسان، واجعلنا فيه من عتقائك من النيران. إنك أنت السميع العليم.

قال صلى الله عليه وسلم : ( من قام رمضان إيماناً واحتساباً ، غفر له ما تقدم من ذنبه ) متفق عليه .

قال حذيفة : صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت : يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى فقلت : يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول سبحان ربي العظيم فكان ركوعه نحواً من قيامه ثم قال : سمع الله لمن حمده ثم قام طويلاً قريباً مما ركع ثم سجد فقال : سبحان ربي الأعلى فكان سجوده قريباً من قيامه . البخاري .

وكان محمد ابن خفيف به وجع الحاصرة ، ويشتد فيقعده عن الحركة ، فإذا سمع الأذان أمرهم أن يحملوه للمسجد فقالوا : إن الله قد عذرك ، صل بالبيت ، فقال : كلا ، إذا سمعتم حي على الصلاة ، ولم تروني في الصف فاطلبوني في المقبرة .

وكان منصور بن المعتمر ، في الليل يتزين ويرقى لسطح بيته ويصلي ، فلما مات قال غلام جيرانهم لأمه : الجذع الذي ينصب في الليل في سطح جيراننا ، لا أراه ، فقالت : يا بني ، ليس ذاك جذعاً ذاك منصور كان يصلي ، وقد مات .

وقام أبو مسلم الخولاني ليلة فتعبت قدماه فضر بهما بالسوط وقال : أیظن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسبقونا عليه ؟ والله لنزاحمهم عليه ، حتى يعلموا أنهم خلفوا ورائهم رجالاً .

كان للحسن جارية فباعها فلما انتصف الليل عند سيدها الجديد صاحت : الصلاة ، ففزعوا وسألوها : هل طلع الفجر ؟ فقالت : وأنتم لا تصلون إلا الفريضة ؟! وقامت تصلي ، ثم

رجعت للحسن وقالت: بعثني إلى قوم سوء لا يصلون إلا الفريضة ولا يصومون إلا الفريضة فردني .

وكانوا في رمضان أشدّ منهم اجتهاداً ، فكان الصحابة في عهد عمر رضي الله عنه يصلون ثلاثاً وعشرين ركعة ، ويختمون القرآن مراراً في رمضان .

قال ابن هرمز : كان الإمام يقوم بسورة البقرة في ثمان ركعات ، فإذا قام بها في اثني عشرة ركعة ، رأى الناس أنه قد خفف .

وقال ابن أبي بكر : كنا ننصرف من القيام في رمضان ، فنستعجل الخادم بالطعام مخافة الفجر . وقال ابن دريك : كان لنا إمام بالبصرة يختم بنا في رمضان في كل ثلاث ليل ، فمرض فأما غيره ، فختم بنا في كل أربع ، فرأينا أنه قد خفف .

وقال ابن يزيد : كان الإمام يقرأ بالمئين - بمئات الآيات - حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام ، وما كنا ننصرف إلا عند الفجر .

ومن فضل الله أن من صلى التراويح كاملة مع الإمام فكأنما قام الليلة كاملة ، قال صلى الله عليه وسلم : ( من قام مع إمامه حتى ينصرف كتب له قيام ليلة ) متفق عليه



## \* العشر الأواخر من رمضان \*

ما تبقى من ليال أفضل مما مضى، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا دخل العشر شد منزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله) متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها. وفي رواية مسلم: (كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره) وهذا يدل على أهمية وفصل هذه العشر من وجوه:

أحدها: إنه صلى الله عليه وسلم كان إذا دخلت العشر شد المنزر، وهذا قيل إنه كناية عن الجِد والتشمير في العبادة، وقيل: كناية عن ترك النساء والاشتغال بهن. وثانيها: أنه صلى الله عليه وسلم يحي فيها الليل بالذكر والصلاة وقراءة القرآن وسائر القربات.

وثالثها: أنه يوقظ أهله فيها للصلاة والذكر حرصاً على اغتنام هذه الأوقات الفاضلة. ورابعها: أنه كان يجتهد فيها بالعبادة والطاعة أكثر مما يجتهد فيما سواها من ليالي الشهر. وعليه فاغتنم بقية شهرك فيما يقربك إلى ربك، وبالتزوّد لآخرتك من خلال قيامك بما يلي:

**1/** احرص على إحياء هذه الليالي الفاضلة بالصلاة والذكر والقراءة وسائر القربات والطاعات، وإيقاظ الأهل ليقوموا بذلك كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل.

قال الثوري: أحب إلي إذا دخل العشر الأواخر أن يتهجّد بالليل ويجتهد فيه ويُنهض أهله وولده إلى الصلاة إن أطاقوا ذلك.

وليحرص على أن يصلي القيام مع الإمام حتى ينصرف ليحصل له قيام ليلة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إنه من صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة) رواه أهل السنن وقال الترمذي: حسن صحيح.



**2/** اجتهد في تحري ليلة القدر في هذه العشر فقد قال الله تعالى: {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ

شَهْرٍ} [القدر:3]. ومقدارها بالسنين ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر. قال النخعي: العمل فيها خير من العمل في ألف شهر. وقال صلى الله عليه وسلم (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر ما تقدم من ذنبه) متفق عليه. وقوله صلى الله عليه وسلم [إيماناً] أي إيماناً بالله وتصديقاً بما رتب على قيامها من الثواب. و[احتساباً] للأجر والثواب وهذه الليلة في العشر الأواخر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان) متفق عليه. وهي في الأوتار أقرب من الأشفاع، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان) رواه البخاري. وهي في السبع الأواخر أقرب، لقوله صلى الله عليه وسلم: (التمسوها في العشر الأواخر، فإن ضعف أحدكم أو عجز فلا يغلبن على السبع البواقي) رواه مسلم. وأقرب السبع الأواخر ليلة سبع وعشرين لحديث أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال: (والله إني لأعلم أي ليلة هي الليلة التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها هي ليلة سبع وعشرين) رواه مسلم.

وهذه الليلة لا تختص بليلة معينة في جميع الأعوام بل تنتقل في الليالي تبعاً لمشيئة الله وحكمته.

قال ابن حجر عقب حكايته الأقوال في ليلة القدر: وأرجحها كلها أنها في وتر من العشر الأواخر وأنها تنتقل.. ١.هـ. قال العلماء: الحكمة في إخفاء ليلة القدر ليحصل الاجتهاد في التماسها، بخلاف ما لو عينت لها ليلة لاقتصر عليها... ١.هـ. وعليه فاجتهد في قيام هذه العشر جميعاً وكثرة الأعمال الصالحة فيها وستظفر بها يقيناً بإذن الله عز وجل. والأجر المرتب على قيامها حاصل لمن علم بها ومن لم يعلم، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشترط العلم بها في حصول هذا الأجر.

**3/** احرص على الاعتكاف في هذه العشر. والاعتكاف: لزوم المسجد للتفرغ لطاعة الله تعالى. وهو من الأمور المشروعة. وقد فعله النبي صلى الله عليه وسلم وفعله أزواجه من بعده، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله -عز وجل- ثم اعتكف أزواجه من بعده) ولما ترك

الاعتكاف مرة في رمضان اعتكف في العشر الأول من شوال، كما في حديث عائشة رضي الله عنها في الصحيحين.

قال الإمام أحمد -رحمه الله-: لا أعلم عن أحد من العلماء خلافاً أن الاعتكاف مسنون. والأفضل اعتكاف العشر جميعاً كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل لكن لو اعتكف يوماً أو أقل أو أكثر جاز. قال في الإنصاف: أقله إذا كان تطوعاً أو نذراً مطلقاً ما يسمى به معتكفاً لا بشأ. وقال سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله: وليس لوقته حد محدود في أصح أقوال أهل العلم.

وينبغي للمعتكف أن يشتغل بالذكر والاستغفار والقراءة والصلاة والعبادة، وأن يحاسب نفسه، وينظر فيما قدم لآخرته، وأن يجتنب ما لا يعنيه من حديث الدنيا، ويقلل من الخلطة بالخلق. قال ابن رجب: ذهب الإمام أحمد إلى أن المعتكف لا يستحب له مخالطة الناس، حتى ولا لتعليم علم وإقراء قرآن، بل الأفضل له الانفراد بنفسه والتخلي بمناجاة ربه وذكره ودعائه، وهذا الاعتكاف هو الخلوة الشرعية.. اهـ.



## \* ماذا بعد رمضان \*

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وآله وصحبه ومن اهتدى بهديه....  
أما بعد:

منذ أيام كنا نستقبل الشهر الكريم ونستعد له ونتهيأ لاستقبال نفحات الرحمن لنا..  
وها نحن نودعه وقد انتهى الشهر، ومع انقضاء هذا الشهر العظيم يتبادر إلى الذهن ماذا بعد رمضان..

فنحن جميعاً في حاجة إلى أن يستمر حالنا هذا طوال العام على نفس النهج الذي كنا عليه في رمضان ولئن كان شهر رمضان المبارك قد انتهى، فإن عمل المسلم لا ينتهي إلا بمفارقة روحه بدنه..

قال - عز وجل - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : "واعبد ربك حتى يأتيك اليقين" وقال - سبحانه - قبل عن عيسى - عليه السلام - : "وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً"..  
وذكر لبعض السلف أناسا يجتهدون في رمضان، ثم يتركون ذلك بعده، فقال: بئس القوم لا يعرفون الله - تعالى - إلا في رمضان!!

لقد انقضى شهر رمضان بأيامه ولياليه ودقائقه وثوانيه، ولئن كان ذلك الشهر موسماً عظيماً من مواسم الخير والطاعة فإن الزمان كله فرصة للخير والتزود للدار الآخرة، وليست العبادة خاصة بشهر رمضان بل الحياة كلها عبادة قال الله - تعالى - : (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)  
[الحجر:99]..

ولا تنس صيام ستة أيام من شوال فعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ". صحيح مسلم..

الله تعالى أسأل أن يتقبل منا ما كان من صيام وقيام وركوع وسجود ودعاء وذكر وقراءة  
للقرآن..

وأعاد علينا رمضان أعواماً عديدة وأزمنة مديدة..  
واجعلنا من الذين أعتقتهم من النيران في شهر رمضان..  
تقبل الله من الجميع صالح الأعمال، وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين..



بسم الله الرحمن الرحيم

من البشائر التي يسر الإنسان بها كثرة عدد الذين يدخلون الإسلام فتقول الإحصائيات الرسمية التابعة لألمانيا مثلا انه .. خلال عام **2006** .. و .. **2007** .. و .. **2008** في كل ساعتين يدخل مسلم جديد إلى الإسلام .. بمعنى انه خلال السنة الكاملة يدخل أكثر من **4000** شخص ، فإذا قسمتها على الأشهر صار عندك في كل شهر قريب من ثلاثمائة وخمسين تقريبا .. فإذا قسمتها على ثلاثين يوما صار عندك في كل يوم .. أكثر من **12** شخصا

هذه إحصائيات الحكومة فضلا عن إحصائيات المراكز الإسلامية .. وكنت تحدثت مع بعض الإخوة في المراكز الإسلامية فأخبروني أن العدد اكبر من ذلك بكثير .. قالوا إن عددا كبيرا من الناس يدخلون في الإسلام لكنهم لا يذهبون يسجلون ذلك في الدولة أنهم أصبحوا مسلمين وبالتالي هي لا تحسبهم بعدد الإحصائيات التي تصدرها الدولة سنويا إنما العدد قد يصل إلى **10,000** إلى **15,000** فإن كان الكلام هذا دقيقا أنهم يصلون فوق الـ **10,000** فمعناها انه في كل **45** دقيقة يدخل مسلم جديد إلى الإسلام .

في ايطاليا أيضا .. يحدثني بعض الإخوة القائمين هناك على الشؤون الإسلامية والدعوة إلى الله تعالى والمساجد ، انه في كل سنة يُنشأ عندهم أكثر من مائة مسجد جديد طبعاً ليست مساجد كالمساجد التي في بلدان الإسلام فيها منارة ، وقبة أو صومعة .. لا .. إنما هي مصليات المقصود انه يُنشأ مصليات جديدة حتى وان كان هذا المصلي ربما لا يصلي فيه إلا عدد قليل من الناس لكن .. المهم أن ازدياد المصليات يدل على ازدياد المصلين

في المانيا .. يا جماعة يوجد اليوم حسب الإحصائيات الرسمية أيضا أكثر من **2500** مسجد في المانيا .

قل مثل ذلك في غيرها من البلدان ، والله الحمد أئني اتجهت إلى الإسلام في بلد تجد الناس مقبلين إليه ، محبين له ، حريصين على إتباعه .. بل بدأت الآن صورة الإسلام تتحسن عند غير المسلمين .

قل مثل ذلك أيضا في هولندا يقبل الناس إلى دين الله أفواجا ، بل إني زرت بلجيكا فيحدثني الإخوة هناك أن الدراسات التي تعدها الجهات الرسمية تقول انه في عام **2025** سوف يكون الإسلام هو الدين الأول في بلجيكا، وفي النمسا وصل عدد المسلمين في الجيش النمساوي أكثر من **1000** حتى أن الحكومة عينت لهم إمامين يصلون بهم .

دل ذلك أيها الأحبة الكرام على إن إقبال الناس إلى الإسلام لا يزال يتزايد .... لكن .... يجب علينا أن ننتبه لقضية كثير من هؤلاء الذين اقبلوا إلى الإسلام إنما جرهم إلى الإسلام أخلاق المسلمين الذين تعاملوا معهم.

إذاً نحن لما نتعامل مع الناس التعامل الحسن الذي أمرنا الله تعالى به نحن في الحقيقة نعطي صورة طيبة عن الإسلام ونجذب الناس إليه ، لذلك الله عز وجل يقول لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم :

[فبما رحمة من الله لنت لهم] طيب ولو لم أكن لينا يا ربي ممكن أكون ماذا ؟ [ولو كنت فظا غليظ القلب] ما هي النتيجة؟؟ [لأنفضوا من حولك] عجب ينفضون من حولي وأنا نبي !!.. نعم .. ينفضون من حولي وأنا غفور لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر !! .. نعم .. ينفضون من حولي وأنا يأتيني

الوحي من السماء !! .. نعم ..

الناس ينفضون من حولك إن .. عبست في وجوههم

الناس ينفضون من حولك إن .. لم تلقهم بالبشاشة

الناس ينفضون من حولك إن .. احتلت عليهم في أمواهم

الناس ينفضون من حولك إن .. لم يروا منك أمانة

الناس ينفضون من حولك إن .. غضبت في التعامل معهم ولم تكن حليما {لأنفضوا من حولك}

طيب يا ربي إذن كيف أتعامل؟؟

قال الله تعالى : - [فاعف عنهم].. هذا أولاً ..[واستغفر لهم] ثانياً {وشاورهم في الأمر}  
لاحظ يوجه الله تعالى نبيه صلوات ربي وسلامه عليه إلى أهمية أن يتعامل التعامل الحسن الرائع  
اللطيف الذي يجذب به الناس إلى الإسلام  
هذا وهو نبي صلى الله عليه وسلم يأتيه الوحي من السماء ووضع الله تعالى له مزايا ليست لنا  
ومع ذلك أيها الأحبة الكرام يقول الله تعالى له - (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ  
حَوْلِكَ) - [آل عمران/159] .



ها نحن في انتظار وداع هذا العام الذي لم يبق فيه إلا أيام وليال معدودة..  
عام كامل تصرّمت أيامه .. فماذا أودعنا في عامنا المنصرم ؟! .  
هناك من أودعوا فيه رشاوى وسرقات ، ونفاقاً .  
وأناساً أودعوا فيه شرباً للخمر وأكلاً للربا وتعاوناً على الإثم والعدوان ، وأناساً أودعوا فيه  
ظلماً للناس . ونحساً لحقوق الضعفاء .  
وآخرين أودعوا في عامنا المنصرم قياماً في الليل .. وصياماً في النهار .. وتلاوة في الأسحار ..  
واستغفاراً في المساء والإبكار .. مع كفٍّ للأذى .. وبذل للندى .. ورضاً بالقضاء .. {فَأَيُّ  
الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} \* الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ  
وَهُمْ مُهْتَدُونَ} .

فكم من يوم فضيل صيامه ما صمناه .. ومن ساعة فضيل قيامها ما قمناها .. وكم من خير  
تيسّر وما اغتنمناه .

أحبي .. قال أبو الدرداء والحسن البصري - رضي الله عنهما - : يا ابن آدم ، إنما أنت أيام ،  
كلّما ذهب يوم ذهب بعضك .

إنّا لنفرح بالأيام نقطعها  
وكل يوم مضى يديني من الأجل  
فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهداً  
فإنما الربح والخسران في العمل  
{الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} .

وقد جاء عن عبدالرحمن بن حُجيرة عن أبيه أن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - كان  
يقول إذا قعد : "إنكم في ممر الليل والنهار ، في آجال منقوصة ، وأعمال محفوظة ،  
والموت يأتي بغتة ، فمن يزرع خيراً يوشك أن يحصد رغبة ، ومن يزرع شراً يوشك أن يحصد  
ندامة ، لكلّ زارع مثل ما زرع ، ولا يسبق بطيء بحظه ، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له ،



فمن أُعطي خيراً فالله أعطاه ، ومن وُقِيَ شراً فالله وقاه ، المتقون سادة ، والفقهاء قادة ، ومجالسهم زيادة" .

نحن في هذه الدنيا كقوم ركبوا قطاراً ، فهم إن قعدوا فالقطار يسير بهم إلى غاية معلومة ، وإن وقفوا فالقطار يسير ، وإن سخطوا فالقطار يسير ، وإن رضوا فالقطار يسير .

عن سفيان الثوري قال : قام أبوذر الغفاري رضي الله عنه عند الكعبة ، فصاح بأعلى صوته "يا أيها الناس .. أن جندب الغفاري .. أنا جندب الغفاري .. هلمّوا إلى أخ ناصحٍ شفيق .. فاكشفه الناس وأقبلوا حوله : ما لديك يا صاحب رسول الله ؟!" .

قال : أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفرًا .. أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه ؟ قالوا : بلى . قال : فسفر طريق القيامة أبعد ما تريدون ، فخذوا له ما يصلحكم ، قالوا : وما يصلحنا؟

قال : حجّوا حجة لعظائم الأمور ، وصوموا يوماً شديداً حره لطول يوم النشور ، صلوا ركعتين في سواد الليل لو حشة القبور ، كلمة خير تقولها أو كلمة سوء تسكت عنها لوقوف يوم عظيم ، تصدق بمالك لعلك تنجو من عسیرها ، اجعل الدنيا مجلسين .. مجلساً في طلب الآخرة ، ومجلساً في طلب الحلال ، والثالث يضرك ولا ينفعك فلا تُرده ، اجعل المال درهمين .. درهماً تنفقه على عيالك من حلّه ، ودرهماً تقدمه لآخرتك ، والثالث يضرك ولا ينفعك لا تُرده ، ثم صاح بأعلى صوته : قد قتلکم حرص لا تدركونه أبداً" .

أيها الإخوة الكرام :

ولأهمية هذه الأعمار يقرع الله تعالى بها الكفار يوم القيامة فيقول لهم : {أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ} . فجعل الله تعالى أعمارهم موجهة للتذكر والاستبصار .. والاتعاظ والادّكار .

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره لهذه الآية :

"أي .. أو ما عشتُم في هذه الدنيا أعماراً ، لو كنتم ممن ينتفع بالحق لانتفعتُم به مدّة عمرکم" . وقال قتادة : "اعلموا أن طول العمر حجة ، فعوذ بالله من أن تُعير بطول العمر" . وروى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال صلى الله عليه وسلم : "أعذر الله عز وجل إلى امرئٍ آخرٍ عرّمه حتى بلغه ستين سنة" ، ومعنى أعذر إليه أي : أزال عُذره ..

ولكن - والعياذ بالله - من يطلب الحق ضل .. فنعرف أقواماً بلغت أعمارهم الستين والسبعين ولا يزالون مقيمين على شرب الخمر وأكل الحرام .

سمعت أحد المشايخ يقول :

ذهبنا مع بعض الأخيار إلى رجل وصل عمره إلى السبعين وهو في محل له لبيع أشرطة الغناء واللهو فقلنا له : يا أيها الرجل الكبير .. الذي اشتعل رأسه شيباً ، أما تتقي الله وقد جاوزت السبعين وربما في الثمانين .. فوالله ما كادوا يكملون عظامهم حتى صاح بهم : "اذهبوا عني الله يصلحكم .. نصحني الشيخ محمد بن إبراهيم على أيامه ، وأنا إلى الآن على هذا وما أظعته .. أطيعكم أنتم ؟" .

روى البخاري وغيره عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ" .

لو أن أحداً اشترى سيارة بعشرين ألف وهي لا تساوي إلا عشرة لقلنا مجنون مغبون ، أبله مسكين .

فما بالنا نبيع أعمارنا بأبخس الأثمان .. نقضيها أمام فلم لا ينفع .. وأغنية لا تشفع .. أما ملهاة إلى غضب الله وسخطه تدفع ..

المغبون ليس الذي يخسر ألفين أو ثلاثة في بيع وشراء ؛ وإنما هو الذي يغبن في ساعات تزول بها حياته .. ويقترّب بها إلى أجله ولا ينتفع بها ..

قيل إن شيخاً كبيراً قد احدودب ظهره من كرّ الأيام والليالي مرّ على شاب لاهٍ ، فضحك الشاب منه وقال مستهزئاً : يا صاحب القوس (بعض حدة ظهر) ، أتبيع هذا القوس ، فالتفت إليه الشيخ الكبير وقال : لا تستعجل ، إن أحياك الله سيأتيك قوس بلا ثمن ..

والليالي من الزمان حُبالي مثقلات يلدن كل عجيبة

وقال عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - : "إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما" .

وقال الإمام أحمد - رحمه الله - : "ما شبهت الشباب إلا بشيء كان في كُمّي فسقط" .

نسأل الله أن يغفر لنا خطأنا وزللنا وتفریطنا..

## \* صيام يوم عاشوراء \*

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلي الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن من نعم الله على عباده أن يوالي مواسم الخيرات عليهم على مدار الأيام والشهور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله، فما أن انقضى موسم الحج المبارك إلا وتبعه شهر كريم، هو شهر الله المحرم، فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال: {أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل} ومن تلك المواسم صيام يوم عاشوراء وردت أحاديث كثيرة عن فضل يوم عاشوراء والصوم فيه وهي ثابتة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم نذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سئل عن يوم عاشوراء فقال: ( ما رأيت رسول الله يوماً يتحرى فضله على الأيام إلا هذا اليوم يعني يوم عاشوراء - وهذا الشهر يعني رمضان). كان صلي الله عليه وسلم يصوم يوم عاشوراء بمكة ولا يأمر الناس بالصوم. فلما قدم المدينة ورأى صيام أهل الكتاب له وتعظيمهم له، وكان يحب موافقتهم فيما لم يؤمر به، صامه وأمر الناس بصيامه، وأكد الأمر بصيامه والحث عليه حتى كانوا يصومونه أطفالهم. وفي الصحيحين عن ابن عباس قال: (قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء فقال لهم رسول الله: {ما هذا اليوم الذي تصومونه} قالوا: ( هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً لله فنحن نصومه )، فقال: {فنحن أحق وأولى بموسى منكم} فصامه رسول الله صلي الله عليه وسلم وأمر بصيامه ).

فضائل صيام عاشوراء :

أن صيام يوم عاشوراء فيه يكفر ذنوب السنة التي قبله..

فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي قتادة أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم عاشوراء فقال: {أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله}.

أخي المسلم.. أختي المسلمة..

عزم النبي صلى الله عليه وسلم في آخر عمره على أن لا يصومه مفرداً بل يضم إليه يوماً آخر مخالفةً لأهل الكتاب في صومه، ففي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشوراء وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى) فقال: {فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا التاسع} [أي مع العاشر مخالفةً لأهل الكتاب] قال: ( فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله).

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في زاد المعاد [76/2]

(مراتب الصوم ثلاثة: أكملها أن يصام قبله يوم وبعده يوم، ويلي ذلك أن يصام التاسع والعاشر، وعليه أكثر الأحاديث، ويلي ذلك أفراد العاشر وحده بالصوم).  
نسأل الله للجميع القبول والسداد..

الحمد لله الذي أنشأ خلقه وبراً , الحمد لله الذي خلق الخلق بقدرته , وصرف أمورهم بحكمته  
الحمد لله الذي ذلت لعظمته الرقاب , ولانت لقوته الصعاب , وجرى بأمره السحاب الحمد لله  
, الذي تسبحه البحار الزاخرات , والأنهار الجاريات , والجبال الراسيات أحمله سبحانه وحلاوة  
محامده تزداد مع التكرار , وأشكره وفضله على من شكر مدرار والصلاة والسلام على النعمة  
المهداة , والرحمة المسداة محمد بن عبد الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم .. أما  
بعد أيها الأخوة والأخوات ..

خلق الله تعالى الخلق من أصل واحد , وجعلهم يختلفون في أشكالهم وأحوالهم , منهم الغني  
ومنهم الفقير , ومنهم الأبيض والأسود , والبخيل والكريم , والشاكر واللئيم منهم التقى  
العابد والفاجر الفاسد , ومنهم الصالح الزاهد , والكافر الحاقد لكن هؤلاء جميعاً يتفقون في  
أنهم يسعون سعياً حثيثاً لتحقيق غاية واحدة .. هي السعادة ..

فعجباً لهذه السعادة الذي يكثر طلابها .. ويزدحم الناس في طريق الوصول إليها .. ولكن  
السؤال الكبير .. هل حصل أحد من هؤلاء على السعادة التي يريجوها؟! هل هو في أنس  
وفرح حقيقي ليس فيه تصنع ولا تظاهر؟

لله تعالى أقوام عاشوا عيش السعداء أذاقهم الله طعم محبته , ونعمهم بمناجاته , وطهر سرائرهم  
بمراقبته , وزين رؤوسهم بتيجان مودته , فذاقوا نعيم الجنة قبل أن يدخلوها ..  
فلله درهم من أقوام عرفوا طريق السعادة فسلكوه ..

أولئك السعداء إذا ضاق صدر أحدهم بمصيبة , أو اشتاقت نفسه إلى حاجة بسط في ظلمة  
الليل يداً سائلة , وسجد بنفس واجلة , وسأل ربه من خير كل نائلة , وأحسن الظن بربه  
, وعلم بأنه واقف بين يدي ملك لا تشبه عليه اللغات , ولا تختلط عنده الأصوات , ولا يتبرم  
بكثرة السائلين وتنوع المسئولات إذا جن عليهم الليل , وفتح ربه أبواب مغفرته كانوا أول  
الداخلين فهم المؤمنون بآيات الله حقاً .. (إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً

وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون \* تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً  
ومما رزقناهم ينفقون \* فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون \* أفمن  
كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون \* أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات  
المأوى نزلاً بما كانوا يعملون \* وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها  
أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون \* ولنذيقنهم من العذاب الأدنى  
دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون)

روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : كان الرجل في حياة النبي صلى  
الله عليه وسلم إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فتمنيت أن أرى  
رؤيا فأقصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وكنت غلاماً شاباً .. وكنت أنام في  
المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني ..  
فذهبا بي إلى النار فإذا هي مطوية كطي البئر .. وإذا لها قرنان .. وإذا فيها أناس قد عرفتهم ..  
فجعلت أقول : أعوذ بالله من النار .. قال : فلقينا ملك آخر .. فقال لي : لم ترع .. فقصصتها  
على حفصة .. فقصصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فقال : نعم الرجل عبد  
الله , لو كان يصلي من الليل  
فكان عبد الله بعدها لا ينام من الليل إلا قليلاً ..

فكن من هؤلاء السعداء .. الذين أحسنوا علاقتهم بربهم , فإذا نزلت بك حاجة صفّ قدميك  
في المحراب , وعفر وجهك في التراب , واستعن بالملك الغلاب , واصدق في لجئك , وابك بين  
يدي ربك , فإذا رأى الله منك الذل والانكسار , وصدق الحاجة والاعتذار كشف عنك  
الضر , ومنّ عليك بانسراح الصدر , فعندها تذوق لذائد الصالحين , وتحيا حياة المطمئنين  
, وفي القلب فاقة لا يسدها إلا محبة الله والإقبال عليه , والإنابة إليه , كان النبي صلى الله عليه  
وسلم إذا حزبه أمر وضاق صدره فزع إلى الصلاة , وكان يقول أرحنا بالصلاة يا بلال , وقد  
قال صلى الله عليه وسلم : جعلت قرة عيني في الصلاة , وكان للصالحين مع الصلاة شأن  
عجيب .

وأيما جالست هؤلاء السعداء .. وجدت أنهم أبعد الناس عما يغضب ربهم , قطع خوف الله  
قلوبهم , وملأت محبته نفوسهم , علموا أن الله غافر الذنب , وقابل التوب , لكن ذلك لم ينسهم

أنه شديد العقاب ,دقيق الحساب,إذا رضي رحم ,ورحمته وسعت كل شيء , وإذا غضب لعن , ولعنته لا يقوم لها شيء , ولما عظم هؤلاء السعداء ربهم حق التعظيم .. قاموا على أقدام الخوف .. فخافوا من ويلات الذنوب .. وتركوا لذة عيشهم .. في سبيل أن يلقوا ربهم وهو راض عنهم ..

ما عَزَّ بن مالك رضي الله عنه أصل قصته في الصحيحين وأسوقها لكم من مجموع رواياتهما , كان ما عَزَّ شاباً من الصحابة , متزوج في المدينة , وسوس له الشيطان يوماً , وأغراه بجارية لرجل من الأنصار , فخلا بها عن أعين الناس , وكان الشيطان ثالثهما , فلم يزل يزين كلا منهما لصاحبه حتى زنيا , فلما فرغ ما عَزَّ من جرمه , تخلى عنه الشيطان , فبكى وحاسب نفسه , ولامها , وخاف من عذاب الله , وضاعت عليه حياته , وأحاطت به خطيئته , حتى أحرق الذنب قلبه , فجاء إلى طبيب القلوب , ووقف بين يديه وصاح من حرٍّ ما يجد وقال : يا رسول الله إن الأبعد قد زنى , فطهرني , فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم , فجاء من شقه الآخر فقال : يا رسول الله : زنيت , فطهرني , فقال صلى الله عليه وسلم : ويحك ارجع , فاستغفر الله وتب إليه , فرجع غير بعيد , فلم يطق صبراً , فعاد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله طهرني , فقال رسول الله : ويحك , ارجع فاستغفر الله وتب إليه , قال : فرجع غير بعيد , ثم جاء فقال : يا رسول الله طهرني , فصاح به النبي صلى الله عليه وسلم , وقال : ويلك , وما يدريك ما الزنى ؟ ثم أمر به فطرد , وأخرج , ثم أتاه الثانية , فقال : يا رسول الله , زنيت , فطهرني .. فقال : ويلك , وما يدريك ما الزنى ؟ وأمر به فطرد , وأخرج , ثم أتاه الثالثة , والرابعة كذلك , فلما أكثر عليه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه : أبه جنون ؟ قالوا : يا رسول الله ما علمنا به بأساً , فقال : أشرب خمراً ؟ فقام رجل فاستنكهه وشمه فلم يجد منه ريح خمر , فقال صلى الله عليه وسلم : هل تدري ما الزنى ؟ قال : نعم أتيت من امرأة حراماً , مثل ما يأتي الرجل من امرأته حلالاً , فقال صلى الله عليه وسلم : فما تريد بهذا القول ؟ قال : أريد أن تطهرني , قال صلى الله عليه وسلم : نعم , فأمر به أن يرحم , فرجم حتى مات , فقال صلى الله عليه وسلم : لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم , والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أثمار الجنة ينغمس فيها , فطوبى لما عَزَّ بن مالك نعم وقع في الزنى , وهتك الستر الذي بينه وبين ربه , فلما فرغ من معصيته ذهبت اللذات ,

وبقيت الحسرات , لكنه تاب توبة لو قسمت بين أمة لو سعتهم , ولا يعني كلامنا عن ما عز  
 رضي الله عنه أننا نطلب من كل من وقع في كبيرة أن يطالب بإقامة الحدّ عليه لكن الذي  
 نريده هو أن لا تتمكن المعصية من القلب حتى يألفها ولا يحدث منها توبة . من استقام على  
 دين الله عاش عيش السعداء , وختم بخاتمة الأتقياء , وحشر مع الأتقياء , ورافق الأنبياء .. (إن  
 الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي  
 كنتم توعدون \* نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم  
 فيها ما تدعون \* نزلا من غفور رحيم ) . والسعداء قوم كثر في الدنيا اجتهداهم فعلت بين  
 الناس رتبهم حتى أصبحوا لا يقاسون عند الله بأشكالهم وأحجامهم , وإنما يرتفعون عند الله  
 بأعمالهم روى الإمام أحمد وغيره أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان يمشي مع النبي  
 صلى الله عليه وسلم فمرا بشجرة فأمره النبي أن يصعدا ويحترّ له عوداً يتسوك به , فرقى ابن  
 مسعود وكان خفيفاً نحيل الجسم , فأخذ يعالج العود لقطعه , فأثت الريح فحركت ثوبه  
 وكشفت ساقه , فإذا هما ساقان دقيقتان صغيرتان , فضحك القوم من دقة ساقه , فقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم : ممّ تضحكون ؟! من دقة ساقه ؟! والذي نفسي بيده إنهما أثقل في  
 الميزان من أحد . ما الذي أثقلهما في الميزان إنه طول القيام , ومداومة الصيام وما حملته  
 ساقاه إلى حرام

وأول من يفقد السعادة هو من التمسها بمعصية الله تعالى .. فأصحاب المعاصي في الحقيقة  
 ليسوا سعداء , وإن أظهروا الانشراح والفرح , ولا تغتر بظاهر عبيد الشهوة , فإنهم يتسمون  
 ويضحكون , ولكن قلوبهم على غير ذلك ..

والله لو شاهدت هاتيك الصدور رأيتها كمراجل النيران  
 ووقودها الشهوات والحسرات والآلام لا تحبو مدى الأزمان  
 أرواحهم في وحشة وجسومهم في كدحها لا في رضى الرحمن  
 ما سعيهم إلا لطيب العيش في الدنيا ولو أفضى إلى النيران  
 هربوا من الرق الذي خلقوا له فلبوا برق النفس والشيطان  
 لا ترض ما اختاروه هم لنفوسهم فقد ارتضوا بالذل والحرمان  
 لو ساوت الدنيا جناح بعوضة لم يسق منها الرب ذا الكفران



لكنها والله أحقر عنده من ذا الجناح القاصر الطــــيران  
طبعت على كدر فكيف تنالها صفواً أهذا قط في الإمــــكان  
والله لو أن القلوب سليمة لتقطعت أسفاً من الحرــــمان  
لكنها سكرى بحب حياتها الدنيا وسوف تفيق بعد زــــمان

إن التساهل بالذنوب هو طريق السوء والخذلان في الدنيا والآخرة , وإن الإنسان كلما  
أعرض عن طاعة مولاه , وازداد انخراطاً في اللذات , واتباعاً للشهوات نزع الله منه أسباب  
السعادة , وسلط عليه الضيق والهموم , ولا يرفع عنه ذلك إلا بالتوبة إلى الله والرجوع  
إليه لماذا ؟ لأن انشراح الصدر , ولذة العمر نعم عظيمة لا يعطيها الله إلا لمن يحب ؛ لذا امتن  
الله بها على رسوله وقال له ( ألم نشرح لك صدرك ) قال ابن عباس رضي الله عنه : إن للحسنة  
نوراً في القلب , وضياء في الوجه , وسعة في الرزق , ومحبة في قلوب الناس , وإن للسيئة ظلمة  
في القلب , وسواداً في الوجه , ووهناً في البدن , وبغضة في قلوب الخلق , وقال جابر بن عبد  
الله رضي الله عنه : من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار , وصدق الله إذ قال : ( فمن  
يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما  
يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ) فأهل الهدى والإيمان لهم  
انشراح الصدر واتساعه , وأهل الضلال لهم ضيق الصدر والبلاء , والكربة والشقاء ,  
وانفراط الأمر , وتعاسة العمر .. وقد قال الله : ( ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه  
وكان أمره فرطاً )

إن الملل الدائم الذي يترله الله بمن عصاه , أو طلب السعادة والأنس في غير رضاه ليضيق على  
أهل المعصية دنياهم , وينغص عليهم عيشهم حتى يتحول ما يسعون وراءه من متع إلى عذاب  
يتعذبون به . لماذا ؟ لأن الله تعالى خلق الإنسان لوظيفة واحدة لا يمكن أن تستقيم حياته لو  
اشتغل بغيرها ( وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ) فإذا استعمل الإنسان جسده وروحه  
لغير الوظيفة التي خالق لأجلها تحولت حياته إلى جحيم , الإنسان خلق لوظيفة واحدة هي طاعة  
الله وعبادته , فمن استعمل حياته لغير هذه الوظيفة فلا بد أن يضل ويشقى أما العارفون لربهم  
المقبلون عليه بقلوبهم فهم السعداء ( من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة  
طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ) ففرّق الله بين عيش السعداء , وعيش

الأشقياء , في الحيا والممات , بل إن المحسن كلما ازداد إحساناً في الدنيا عظمت لذته وسعاده , وأحسن الله إليه في رزقه , وولده , ووظيفته , ومسكنه أحسن إليه في كل شيء .. قال تعالى : ( قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ) وإنك لتحزن إذا رأيت مسلمين عقلاء يلتمسون السرور وسعة الصدر بالاجتماع على مشاهدة محرم , أو الحديث عنه , أو مزاولته في بيت أو بستان , أو متزّه , أو في جلسة على طريق أو شاطئ في مجالس لا تقرّبها الملائكة , ولا تغشاها الرحمة , ويتفرقون عنها بصدور ضيقة , وأنفس مكتئبة , ويزين بعضهم لبعض هذا المنكر , وكأنهم قد اجتمعوا على مباح أو طاعة , وكأن ليس لهم إله يراقبهم , ولا ربّ يحاسبهم , وتبحث عنهم في مجالس الذكر فلا تجدهم , ( ثم يوم القيامة يكفر بعضه ببعض ويلعن بعضهم بعضاً ) .. وقد قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي والحاكم : ( أيما قوم جلسوا , فأطالوا الجلوس , ثم تفرقوا قبل أن يذكروا الله , ويصلوا على نبيه صلى الله عليه وسلم إلا كانت عليهم من الله ترة ( أي ثار وعقوبة ) إن شاء الله عذبهم .. وإن شاء غفر لهم ) وإنه ليشتدّ حزنك أكثر إذا رأيت فتيات مسلمات هن حفيدات خديجة وفاطمة , وأخوات حفصة وعائشة , قد طهر الله قلوبهن من الشرك , وأعينهن من الخيانة , وحفظ فروجهن من الفجور قد سلم هن الأسماع والأبصار , وتفضل عليهن بالستر والعافية لم تروّع إحداهن في بلدها , ولم تفجع في أبيها ولا ولدها لم يغتصبها فاجر , ولم يعتدّ عليها كافر ومع كل هذه النعم تجد إحداهن تتسكع سوق , وتنساق وراء شهوة في هاتف , أو مجلة , أو صداقة فاجرة .. وتحالف ربها بتقليد الكافرات .. في اللباس والمظهر .. وقد يكون نظرها إلى القنوات , وتقليبها للمجلات أكثر من نظرها في السور والآيات , وحضور مجالس الصالحات وتظن المسكينة أن السعادة فيما تفعله , أو تزينه لها صديقاتها , أو يحتال به عليها ذئب فاجر , أو شاب غادر , ولا يلبث كل ذلك أن ينقلب عليها شقاءً وضيقاً , والعبد حتى لو حصل شيئاً من ملاذه فتمتع بها , وسعد بتحصيلها فإنه لا يلبث حتى يملها , ويذهب عنه ذهوله , وتتحوّل هذه الملاذ إلى أسباب ضيق وملل وتعاसे , فهذه هي السعادة الحقيقية , واللذة الأبدية التي ضيع طريقها الكثيرون هذه هي السعادة التي يعيش بها المرء حياة المطمئنين فيا من فقد السعادة .. إن كنت تريد السعادة فقد عرفت طريقها , واحذر من خداع إبليس الذي

يوسوس لك بالنظر إلى الحرمات , والوقوع في الشهوات يمنيك بالمتعة والسرور , والأنس والحبور, فما هي إلا ساعة حتى يبعثر ما في القبور , ويحصل ما في الصدور, وتتساوى أقدام الخلائق في القيام لله , وينظر كل عبد ما قدمت يداه, واعلم بأن السعداء إذا ذكروا تذكروا , فأدم ذكر ربك على جميع أحوالك , واحرص على مجالسة الصالحين , وحضور دروس العلم والدين , فإن للذكر من شرح الصدر , ولذة العمر ما لا يوصف , فابك بين يدي ربك , واعترف بتقصيرك وذنبك , واعترف بنعمته عليك, وقل : يا منزل الآيات والفرقان بيبي وبينك حرمة القرآن

اشرح به صدري لمعرفة الهدى واعصم به قلبي من الشيطان  
يسر به أمري واقض مآربي وأجر به جسدي من النيران  
واكشف به ضري وحقق توبتي أربح به بيعي بلا خسران  
طهر به قلبي وصف سريري أجمل به ذكري وأعل مكاني  
أمزجه يا ربي بلحمي مع دمي واغسل به قلبي من الأضغان  
أنت الذي آويتني وحبوتني وهديتني من حيرة الخذلان  
وزرعت لي بين القلوب مودة والعطف منك برحمة وحنان  
ونشرت لي في العالمين محامداً وسترت عن أبصارهم عصياني  
وجعلت ذكري في البرية شائعاً حتى جعلت جميعهم إخواني  
والله لو علموا قبيح سريري لأبى السلام عليّ من يلقياني  
ولأعرضوا عني وملّوا صحبتي ولبّثت بعد كرامة بهوان  
لكن سترت معايي ومثالي وحلّمت عن سقطي وعن طغياني  
فلك المحامد والمدائح كلها بخواطري وجوارحي ولساني  
فوحق حكمتك التي آتيتني حتى شددت بنورها أركاني  
لأسبحنك بكرة وعشية ولتخدمنك في الدجى أركاني  
ولأذكرنك قائماً أو قاعداً ولأشكرنك سائر الأحيان  
ولأجعلن المقلتين كلاهما من خشية الرحمن باكيان  
ولأجعلن رضاك أكبر همّي ولأقبضن عن الفجور عناني

ولأمنعن النفس عن شهواتها ولأجعلن الزهد من أعواني  
ولأتلونَ حروف وحيك في الدجى ولأحرقن بنوره شيطاني  
اللهم إنا نسألك عيش السعداء .. وموت الشهداء .. والحشر مع الأتقياء .. ومرافقة  
الأنبياء ..

